المجلد الثاني عشر الجزء ١ و ٢

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعضاء المجمع العلمي

« في سنة ١٩٣١ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

« الاعضاء »		« الاعضاء »	
	السادة	محل الاقامة	السادة
١	الدكتور اسعد الحكيم	دمشق	١٩ السيد امين الريحاني
٢	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃	٢٠ السيد بولس الخولي
٣	السيد جميل العظم	〃	٢١ الشيخ عبد الرحمن سلام
٤	السيد خليل مردم بك	〃	٢٢ السيد عمر فاخوري
٥	السيد رشيد بقدونس	〃	٢٣ الدكتور فيليب حتي
٦	السيد سليم الجندي	〃	٢٤ الفيكونت فيليب دي طرازي
٧	السيد سليم عنجوري	〃	٢٥ الشيخ مصطفى الغلاييني
٨	السيد شفيق جبري	〃	٢٦ الدكتور نقولا فياض
٩	السيد عارف النكدي	〃	٢٧ السيد عيسى اسكندر المعلوف
١٠	الشيخ عبد القادر المبارك	〃	٢٨ الشيخ احمد رضا
١١	الشيخ عبد القادر المغربي	〃	٢٩ الشيخ سليمان ظاهر
١٢	السيد عبد الله رعد	〃	٣٠ السيد جرجي بني
١٣	السيد عزالدين التنوخي	〃	٣١ الشيخ سليمان احمد
١٤	السيد فارس الخوري	〃	٣٢ السيد ادوارد مرقص
١٥	الدكتور مرشد خاطر	〃	٣٣ الشيخ محمد زين العابدين
١٦	السيد معروف الارناؤط	〃	٣٤ الشيخ بدرالدين النعساني
١٧	الامير مصطفى الشهابي	〃	٣٥ السيد جبرائيل رباط
١٨	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٣٦ الشيخ راغب الطباخ

محل الاقامة
بيروت
〃
〃
〃
〃
〃
〃
〃
زحلة
النبطية
〃
طرابلس الشام
اللاذقية
〃
انطاكية
حلب
〃
〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

السادة	محل الاقامة
٣٧ الشيخ عبدالحميد الجابري	حلب
٣٨ السيد عبدالحميد الكيالي	〃
٣٩ السيد قسطاكي الحمصي	〃
٤٠ الشيخ كامل الغزي	〃
٤١ السيد ميخائيل الصقال	〃
٤٢ السيد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٣ الشيخ خليل الخالدي	〃
٤٤ السيد عبدالله مخلص	حيفا
٤٥ الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤٦ الشيخ رضا الشبيبي	النجف الاشرف
٤٧ الدكتور امين المعلوف	بغداد
٤٨ الاب انستاس الكرملي	〃
٤٩ السيد جميل صدقي الزهاوي	〃
٥٠ السيد كاظم الدجيلي	〃
٥١ الشيخ محمد بهجة الاثري	〃
٥٢ السيد معروف الرصافي	〃
٥٣ الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٥٤ السيد احمد امين	〃
٥٥ السيد احمد حسن الزيات	〃
٥٦ احمد زكي باشا	〃
٥٧ احمد شوقي بك	〃
٥٨ الدكتور احمد عيسى	〃
٥٩ احمد لطفي بك السيد	〃
٦٠ السيد اسعد خليل داغر	القاهرة
٦١ حافظ ابراهيم بك	〃
٦٢ السيد خيرالدين الزركلي	〃
٦٣ خليل بك مطران	〃
٦٤ داود بك بركات	〃
٦٥ السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٦ السيد عبد العزيز البشري	〃
٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٨ الشيخ محمد رشيد رضا	〃
٦٩ محمد لطفي بك جمعة	〃
٧٠ الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٧١ السيد مصطفى صادق الرافعي	طنطا
٧٢ السيد زكي مغامز	الاستانة
٧٣ السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس
٧٤ السيد عبدالحي الكتاني	فاس
٧٥ السيد محمد الحجوي	رباط الفتح
٧٦ الامير شكيب أرسلان	جنيف
٧٧ السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكرة (الهند)
٧٨ السيد عبدالحق	حيدرآباد الدكن 〃
٧٩ السيد عبدالرحمن	دلهي 〃
٨٠ الشيخ ابو عبدالله الزنجاني	فارس
٨١ السيد عباس اقبال	〃
٨٢ الدكتور سعيد ابوجمرة	برازيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

	السادة		محل الاقامة
٨٣	السيد مارسيه	Marçais	تونس
٨٤	» ماسه	Massé	الجزائر
٨٥	» كي	Guy	فاس
٨٦	» فرّان	Ferrand	باريز
٨٧	» دوسو	Dussaud	»
٨٨	» ماسينيون	Massignon	»
٨٩	» بوفا	Bouvat	»
٩٠	» كولان	Colin	»
٩١	» جويدي	Guidi	ايطاليا
٩٢	» نلينو	Nallino	»
٩٣	الاب آسين	Asin	اسبانيا
٩٤	السيد لوبس	Lopès	البرتقال
٩٥	» مونته	Montet	سويسرا
٩٦	» هيس	Hess	»
٩٧	» سنوك هورغرنيه	Snouck-Hurgronje	هولاندة
٩٨	» هوتسما	Houtsma	»
٩٩	» اراندونك	Arendonk	»
١٠٠	» مرجليوث	Margoliouth	انكلترا
١٠١	» بفن	Bevan	»
١٠٢	» كرنكو	Krinkow	»
١٠٣	» هومل	Hommel	المانيا
١٠٤	» بروكلمن	Brockelmann	»
١٠٥	» هرزفلد	Herzfeld	»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

السادة		محل الاقامة
١٠٦ السيد هارتمان	Hartmann	المانيا
١٠٧ » ميتفوخ	Mittwoch	»
١٠٨ » سترستن	Zetterstéen	السويد
١٠٩ » اوستروب	Œustrup	الدانيمارك
١١٠ » بول	Buhl	»
١١١ » بدرسن	Pedersen	»
١١٢ » موجيك	Mzik	النمسا
١١٣ » ماهلر	Mahler	المجر
١١٤ » كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
١١٥ » كراتشقوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
١١٦ » موزل	Musil	تشكيوسلوفاكيا
١١٧ » ماكدونالد	Macdonald	اميركا
١١٨ » كرسيكو	Karsikko	فنلاندا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعضاء المجمع الراحلون

١ الشيخ طاهر الجزائري (دمشق)
٢ السيد نخلة زريق (القدس)
٣ » اغناطيوس غولدصهير (بودابست)
٤ » مرتين هارتمان (برلين)
٥ » رينه باسه (الجزائر)
٦ احمد كمال باشا (القاهرة)
٧ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي »
٨ الدكتور يعقوب صروف »
٩ السيد اوجنيو غريفيني »
١٠ » رفيق العظم »
١١ » محمود شكري الالوسي (بغداد)
١٢ » حسن بيهم (بيروت)
١٣ الاب لويس شيخو »
١٤ الدكتور صالح قنباز (حماة)
١٥ السيد مانجو (دمشق)
١٦ » الياس القدسي »
١٧ السيد براون (كمبريج)
١٨ » كليمان هوار (باريز)
١٩ الاب جرجس شلحت (حلب)
٢٠ الحكيم محمد اجمل خان (الهند)
٢١ الشيخ سليم البخاري (دمشق)
٢٢ » محمد بن ابي شنب (الجزائر)
٢٣ » عبدالله البستاني (بيروت)
٢٤ السيد جبر ضومط »
٢٥ الشيخ مسعود الكواكبي (دمشق)
٢٦ احمد تيمور باشا (القاهرة)
٢٧ السيد ميشو بللير (طنجة)
٢٨ » عبدالباسط فتح الله (بيروت)
٢٩ المنسنيور جرجس منش (حلب)
٣٠ السيد ساخاو (برلين)
٣١ » هوروفيتز (فرنكفورت)
٣٢ » انيس سلوم (دمشق)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكوكائين (١)

—«×»—

تكلمت في محاضراتي السابقة عن المسكرات الغولية ومضارها الجسمية والنفسية والاجتماعية . وقد يظن بان الاسكار خاص بالمشروبات الغولية فقط ، فاذا قيل فلان سكران يفهم من ذلك انه ثمل من تعاطي الخمرة اوالغول ، بينما السكر حالة نفسية مرضية ارادية تنشأ عن مؤثرات وعوامل كثيرة من جملتها المشروبات الغولية . ولعل السبب في تخصيص السكر عرفا بالخمر والغول ناشيء عن كون الخمر أقدم العناصر المسكرة التي عرفها الانسان وسكر بها ، ولان العناصر الاخرى حديثة العهد بالاستعمال بالنسبة اليها ، فمن الخطإ والحالة هذه تخصيص السكر بالخمر والغول لا سيما وان الخمر في اللغة ما خامر العقل ، وفي الحديث كل مسكر خمر . وان العلة التي بها عدت الخمر مسكراً وهي الاسكار قائمة بعينها في غيرها من المواد الكيماوية والنباتية ، فسبيل هذه المواد والحالة هذه سبيل الخمر في الحكم في الدليل الواضح والقياس الصحيح .

وقد اهتدى الانسان بسائق المصادفة قديماً وبفضل العلم حديثاً الى مواد كثيرة مسكرة لاتختلف من حيث تأثيرها على العقل عن الغول . وولع بها وتغنى بمدحها . اهمها الأفيون وعناصره والقنب او الحشيش والكوكايين الذي هو غرض هذه المحاضرة ونبدأ بدرسه لصلته بالغول من حيث المصدر والعدوى فأقول :

« الكوكا »

في اميركا الجنوبية (في البيرو) مملكة الذهب والفضة الغنية ، في تلك الجبال

(١) محاضرة للاستاذ الدكتور اسعد بك الحكيم القاها في المجمع العلمي في ٤ حزيران سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشاهقة المطلة على البحر الهادي ، ينبت شجر صغير يدعى الكوكا ذو أوراق خضراء قاتمة اللون رقيقة متينة بيضية الشكل ذات تعرّق خاص ورائحة عطرية خفيفة وطعم مرّ ، وكأن الطبيعة التي حرمت سكان تلك الاصقاع الاصليين سعادة الحضارة والمدنية فباتوا في ظلمات من الجهل قبائل متوحشة يغزو بعضهم بعضاً عرضة للقرّ والحرّ والعطش والجوع ومشاق الغزو والحروب المستمرة ، كأن الطبيعة التي قضت عليهم بهذا الحرمان المؤلم لم تشأ الا ان تخفف من آلامهم فأودعت ورق تلك الشجرة المباركة شجرة الكوكا ، والكوكا في لغتهم معناها الشجرة خاصة من شأنها اذا مضغ الورق ان تبطل حس العطش والجوع والتعب مدة طويلة مما حمل الانكاسيين وهم سكان بيرو الاصليين على الاعتقاد بان هذه الخاصة منحة أُنزلت عليهم من السماء ، وان شجرة الكوكا مقدسة مباركة طيبة تجب حرمتها ورعايتها فجعلوا زهرتها رمزاً تتحلى به تروس أُسرتهم المالكة وورقها لازماً من لوازم حياتهم يصطحبونه في اقامتهم ورحلاتهم كما نلازم علبة الدخان جيب المدخنين في العصر الحاضر . فيضعونه في جراب من الجلد يسمونه الشوسبا يعلقونه على جوانبهم . اما المضغة فهي معجون من رماد الكوكا ومسحوق بعض الأصداف يقيمونه في قرعة مجوفة جافة تسمى بالبوبورو وهي مباركة في عرفهم يعلقونها على جوانبهم مع الشوسبا ، وبالنظر لما للخيل من الاعتزاز الشديد عند الانكاسيين لاحتياجهم اليها في الاسفار والحروب فهم لا يضنون عليها بورق الكوكا فيشد في عضدها و يساعدها على تحمل المشاق كما يساعد الرجال على تحمل اعباء المعارك الطويلة وشدائدها .

هكذا كان حال الانسان الهمجي مع الكوكا في ذلك العهد الغابر ، اما بعد الفتح والاستيلاء فقد اخذ ذلك العنصر الاصلي بالانقراض بسعي العنصر المدني الفاتح الذي حل محله فجعل من تلك الجبال الخاوية مناجم تنبت الذهب والفضة ومد يده الى الكوكا فاستهوته خمرتها وأعجبته نشوتها فعني بزراعتها وصناعتها فكانت له منها ثروة عظمى وتجارة لا تبور .

بيد ان هذه الشجرة المباركة التي كانت عوناً للانسان الانكامي على تحمل المشاق والشدائد وآلام الجوع والعطش لم تلبث ان انقلبت في عهد الانسان المدني الفاتح خمرة تلعب بالعقول وتعبث بالاجسام تستهوي النفوس وتعيث بالابدان تثير الشهوة وتخمد النخوة تشعشع كالبرق في الظلمات فتبصرها العيون الضالة فتسير اليها ، وتلمع كالسراب في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفلوات فتلحظها القلوب الظمآنة فتتهافت عليها فتخطف تلك بنورها وتحرق هذه بنارها ، فكأنها وقد أغضبها عبث الفاتح بحرمتها لم تشأ الا ان تثأر لمقدسها . فياله من ثأر تبدد فيه العقول وتفلج الأعضاء وتسلب فيه الأموال وتثلم الأعراض . ثأر مؤلم تضاهي فيه ضحايا الكوكايين قتلى الفاتح من الانكاسيين بل هو أشد وانكى . وها نحن نقص عليكم كلمة العلم الحاضر في الكوكا والكوكايين وفي هذه الكلمة ذكرى وعبرة .

« تأثير الكوكا الفسيولوجي »

ظن الاطباء بادئ بدء ان في ورق الكوكا مادة غذائية وذلك لابطالها حس العطش والجوع والتعب فأخذوا يستعملونها في الحالات المرضية التي تترافق بالضعف والوهن وسوء التغذية ، وصنفوها مع الادوية المقوية بصفونها بصورة خلاصة او صبغ او ممزوجة مع الخمر او الغول ، غير ان هذه العقيدة لم تلبث حتى ظهر فسادها فقد تبين ان منع الكوكا الجوع والعطش ليس ناشئاً عن كونها مغذية بل لانها مخدرة مبطلة للحس ، وذلك لان التجارب أثبتت ان الحيوانات التي تمنع من المواد المغذية وتعطى الكوكا فقط تموت في الزمن نفسه الذي تهلك فيه الحيوانات التي لا تعطى الكوكا ، وتبين ايضاً ان النشاط العضلي الذي يشعر به المرء عند مضغ ورق الكوكا ليس منبعثاً عن حرارة غذائية بل عن خاصة في الكوكا هي ان القليل منها يحدث اثارة في الجهاز العصبي المركزي وفي العضلات فيستر هذا النشاط الصنعي التعب مدة ، ويفسح للمرء مجالاً الى اتمام العمل الشاق دون ان يشعر بالتعب ولكن هذا التعب لابد له من الوقوع عقب انتهاء تأثير الكوكا في الجسم .

« الكوكايين »

تاريخ اكتشافه — وقد ظل ورق الكوكا مستعملاً في الطب كعلاج منبه بالكيفيات الآنفة الذكر حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث توصل الكيماوي الالماني (Niemann) نيمان سنة ١٨٥٩ الى اكتشاف العامل المؤثر الموجود في ورق الكوكا وسماه الكوكايين .

وقد كان لهذا الاكتشاف الخطير أهمية كبرى في عالم الطب لا سيما في الجراحة وأمراض العيون والحلق والحنجرة ، لما سهل لها من الأعمال التي كانت ممتنعة عليها قبل هذا الاكتشاف الذي بقيت فيه ضالة منشودة منذ العصور القديمة وهي التخدير الموضعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتهافت عليه الاطباء والجراحون يطرو ـ منافعه و يستنكرون مضاره يصفونه لمرضاهم باسراف يسكنون به آلامهم ويبطلون بفعله حواسهم ولم يكن ليخطر لاحدهم على بال بان هذا البلسم النافع الكريم سيكون بعد حين لصاً خائناً يتسرب الى عقل لامسه فيسثرقه والى جسمه فيضنيه والى أخلاقه فيفسدها ·

صفاته الطبيعية — ماهوالكوكايين ؟ الكوكايين مسحوق ناعم أبيض قليل الذوبان في الماء ولذلك لايستعمل في حالته الطبيعية ، بل يستعمل بصورة كلورمائية الكوكايين ، وهو مسحوق ابيض مؤلف من بلورات لطيفة شديدة الذوبان في الماء ، وللكوكايين عملان مختلفان في الجسم احدهما موضعي والآخر عمومي ·

تأثيره الموضعي — اما العمل الموضعي فان طلي البشرة ولا سيما الأغشية المخاطية بالكوكايين يحدث تخديراً في نهايات الاعصاب السطحية فيبطل فيها الحس · ويقل ورود الدم اليها ، ويكون هذا الفعل شديداً بنسبة رقة الغشاء ووفرة عصبه ·

العمل العمومي — ويتعدى الكوكايين هذا الحد من التأثير فيتسرب الى العصب الودي فيثيره فتتوسع الحدقة ، والى البصلة الدماغية حيث نقطة الحياة فيهدد صاحبه بالسكتة الصدرية والقلبية ، والى القشرة الدماغية حيث مراكز العقل وادراك الحس والحركات الارادية فيسممها فتعتري مدمنه الأوهام والتخيلات والعته والجنون ، وينساب الى موارد الأعصاب وألياف العضلات فيحدث فيها عندما تكون الكمية الممتصة قليلة نشاطاً وخفة فيتوقد الذهن وتتنبه الحواس وتسكن الآلام وتنشط العضلات ، و يشعر المرء بحاجة للحركة وبمقدرة على العمل ، وتشتد الانعكاسات الوترية وتزداد ضربات القلب وتنقبض الأوعية ويرتفع الضغط الدموي وتتصاعد الحرارة · اما اذا كانت الكمية كبيرة فان هذا النشاط يشتد لدرجة الاختلاج ثم لايلبث ان يعقبه الخدر والفالج وضياع الحس العمومي فتضطرب ضربات القلب وتتقطع وتفقد نظامها ، ويعسر التنفس و يضعف وتزرق الاطراف ثم ينقطع النفس و يقف القلب فيقع الموت ·

ومن هذه الكلمة الفسيولوجية يتبين لنا ان للكوكايين خاصتين مختلفتين : احداهما موضعية وهي تخدير نهايات الاعصاب السطحية وابطال الحس · والثانية دماغية عضلية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمومية وهي إثارة الدماغ في باديء الامر ثم التخدير العمومي .

استعماله في الطب — و بالنظر لما لهاتين الخاصتين من الأهمية الكبرى في الجراحة فقد لقي الكوكايين منذ اكتشافه رواجاً عظيماً في الطب الخارجي فاستعمل باديء بدء مخدراً عاماً غير انه لم يلبث طويلاً حتى أعرض عنه الجراحون لامرين : احدهما حصول الاحتداد الشديد قبل دور الخدر . وثانيهما كون المقدار اللازم لابطال الحس العضلي العام يقرب من المقدار القتال . واكتفوا باستعماله مخدراً موضعياً في العمليات الجراحية التي لا تتطلب ابطال الحس العام .

التسمم بالكوكايين — إن الكوكايين سم قاتل يبدأ فعله بالسكر وبالتخيلات البصرية والسمعية وبهذيان شديد العربدة وبالدوار ثم الرعشة والاختلاج الذي يعقبه هبوط القوى والخدر العمومي ثم الموت . وقد يؤثر الكوكايين فوراً على بصلة الدماغ حيث مراكز الحياة فيحدث السكتة القلبية فيصفر الوجه ويكمد ويغشاه العرق البارد ثم يقف القلب و يقع الموت .

ويختلف المقدار الباعث للموت حسب كيفية اخذ الكوكايين و كميته وبنية الانسان فقد ذكر ان ولداً عمره ٤ سنوات أعطي فتيلة فيها ٠٫٢٥ من الكوكايين فمات وان مثل هذا الحادث وقع عند انسان تناول ٠٫٣٠ من الكوكايين وعند آخر عقب تخدير سن بحقن ٠٫٠٥ من الكوكايين في اللثة مما صرف الاطباء عن استعماله الى غيره من المخدرات الموضعية التي لها مالكوكايين من الفعل بينا أضرارها في الجسم أخف بكثير .

كيفية استعماله — اما كيفية استعمال الكوكايين في الطب الخارجي فمختلفة فهو يستعمل طلياً ونقطيراً وحقناً تحت الجلد .

اما طريقة الطلي فتستعمل في بعض أمراض الجلد وفي أمراض الاذن والأنف والحنجرة والفم . واما طريقة النقطير فيلجأ اليها في أمراض العين وعملياتها الجراحية .

طريقة حقنه تحت الجلد — هذا وبما ان البشرة الصحيحة السالمة تمنع الكوكايين اذا طليت به من التسرب لما تحتها من النسج فيظل حساساً — اضطر الجراحون لابطال الحس في الطبقات الجلدية العميقة الى إدخال الكوكايين اليها بطريقة الحقن تحت الجلد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استعماله في الطب الداخلي — اما استعمال الكوكايين في الطب الداخلي فيرجع تاريخه الى زمن اكتشافه ، فقد اخذ الاطباء في أواخر القرن الماضي يصفون الكوكايين لمرضاهم في جل الآفات المؤلمة وحالات الخمول العصبي جاهلين مايخبئه هذا الافعى من السم الناقع تحت طيات ملامسه الناعمة وما هي الا سنون قليلة حتى ظهر للاطباء والجراحين خطر استعمال الكوكايين ومضاره العقلية فأعرضوا عنه لان كثيراً من المرضى الذين كان يوصف لهم الكوكايين بمقادير قليلة لتسكين آلامهم اخذوا يعتادون استعماله فيكررون تناوله مرات متعددة في اليوم حتى اذا أدمنوه تمكن من نفوسهم وتعذر عليهم تركه وأصبح من لوازم حياتهم فتظهر عليهم ثمة علائم التسمم المزمن اوالكوكائينية التي انتشرت خاصة عام ١٨٧٨ عندما قام (Bentley) بمداواة المورفينية بالكوكايين وراجت طريقته هذه لا سيما في انكلترا واميركا ولكنها لم تلبث طويلاً حتى ظهر فسادها فأهملت بتاتاً وذلك لان المبتلين بالمورفين الذين عولجوا بالكوكايين الفوا استعمال هذا السم ايضاً دون ان يتركوا المورفين فأصيبوا بالدائين معاً .

الكوكائينية — واول من وصف التسمم الكوكائيني المزمن اوالكوكائينية (Shaw) طبيب مستشفى سان لويس في لويزيان من الممالك المتحدة سنة ١٨٥٩ ثم في سنة ١٨٨٦ نشر (Erlenmeyer) بحثاً ممتعاً جمع فيه كثيراً من المشاهدات والاسانيد العلمية في الاختلالات النفسية الناتجة عن الكوكايين وفي سنة ١٨٨٩ عرض مانيان ومعاونه سوري على جمعية العلوم الحيوية بياناً مسهباً استقصيا فيه وصف جميع الاعراض النفسية التي تنتج عن استعمال الكوكايين المزمن مؤيدين آراءهما بالمشاهدات الكثيرة والتجارب العلمية الصادقة فأقر المجمع هذا البيان وعده حقيقة علمية لاتقبل الريب ولا الجدل .

ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان استعمال الكوكايين حتى أواخر القرن التاسع عشر كان منحصراً بالطب والصيدلة وان التسمم الكوكايني المزمن كان فردياً عرضياً ولم يكن اجتماعياً ارادياً . وان التجارب والمشاهدات اطلعت الاطباء على ما كانوا يجهلونه من فعل الكوكايين وعلى مضاره النفسية فأخذوا يحددون منطقة استعماله و يحذرون مرضاهم اعتياده . ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل . فان النفوس التي كانت تستعمل الكوكايين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لاخماد آلامها الثائرة اخذت تلجأ اليه لاثارة شهواتها وغرائزها الخامدة فخرج الكوكايين من الصيدلية الى الحانة ومن مخدر الى مسكر ومن يد الاطباء الى تجار النفوس والاعراض ، وما بزغت شمس سنة ١٩١٤ على العالم الا والكوكايين يظلل بسلطانه عواصم الامم المتمدنة ويعلن على البشرية حرباً ضروساً لو انها استمرت لأربت ضحاياها على ضحايا الحرب العالمية الكبرى بكثير .

قال الدكتور (Maier) ماير : أستاذ سريريات الطب النفسي في زوريخ في كتابه الكوكائينية ، المطبوع عام ١٩٢٦ ان التسمم المزمن بالكوكايين قد ازداد في السنين الاخيرة زيادة عظيمة ، فما من مملكة متمدنة الا وقد شملتها أضراره ، وقد شاهدت سويسرة هذا الوباء الاجتماعي يتأصل في تربتها في الحرب العالمية الاخيرة ويملأ بضحاياه دور الأمراض النفسية .

وقال كورتوا سوفيت وجيرو (Courtois - Suffit و R. Giroux) في وصفهما تجارة الكوكو في حانات مون مارتر في باريز ما نصه :

« في سنة ١٩١٤ يكفي المرء ان يدخل احدى هذه الحانات في الساعة المسماة ساعة المشبهات ليشاهد فريقاً من النساء المبتليات رواد هذه المواطن يضطربن ويتململن ثم يذهبن زمراً مؤلفة من اثنتين او ثلاثة الى المفاسيل حيث يتعاطين شم الكوكايين ولا يلبثن حتى يخرجن منها براقات الاعين ، على ان الشائع هو عدم التستر ، فكثيراً ماتكون العلبة المعمولة من الكرتون او من المعادن كالفضة او الذهب معروضة على (الطاولة) منضدة مقاهي الرقص وعليها مغرفتها الصغيرة التي تكال بها كمية الشمة .

اما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساء فان تجارة الكوكو تروج في الغالب في مقاهي الطرب وفي المطاعم . وتحتدم سوق هذه التجارة بعد الساعة الواحدة من نصف الليل لاسيما في الرابعة والخامسة صباحاً في المؤسسات الليلية ، فهي ساعات عرض السم بالمزاد العلني ساعات بيعه بابخس الأثمان وقد استمرت هذه الحالة المؤلمة حتى صدور قانون سنة ١٩١٦ فاستترت ثمة تجارة الكوكايين ولكنها لم تفقد تأثيرها في الخفاء فانه يوجد محلات ملاقاة خاصة يجتمع فيها مدمنو الكوكايين مع تجاره لتناول هذا السم الزعاف .

اما في البلاد العربية فقد شاع استعمال الكوكايين في بدء الحرب العامة في مصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسرعة غريبة حتى بات خطره يهـدد أبنـاء ذاك القطر الشقيق باشد الآفات واسوإ العواقب ، وانتقلت العدوى الى سورية بعد الحرب العامة فدخلهـا الكوكايين فاتحاً مع جيوش الاحتلال محمولاً على أنامل عشاقه الغيد الحسان من الراقصات الغربيات يغرين به روادهن حتى ان منهن من جعلته مهراً لوصالهن ونجوى يتقرب به اليهن ، ولا غرو فهو المحبوب الممنوع عزيز مطلبه ، صعب منـاله ، غال وصاله ، محرق هجره ، مميت منعه . ولولا صرامة في القانون وقساوة في تطبيقه وتوقف دخول الراقصات الفرنسيات البلاد السورية وضعف الوراثة السكيرة عند السوريين وفداحة ثمن الكوكايين لانتشر داؤه فيهم انتشاراً مريعاً لا تحمد عقباه .

أسباب انتشاره — اما الاسباب الداعية لانتشار الكوكايين فكثيرة أهمها :

(اولاً) الاستعمال الطبي — وهذا بطل في أوائل القرن الحاضر ولم يعد له من قيمة فعلية .

(ثانياً) العدوى الاخلاقية — وتفعل هذه في الغالب في الفريق المتخنث محب الحشمة (اي الموضة) والظهور والتقليد الفاسد وفي ذوي السذاجة العقلية التي تدفع صاحبها الى تجربة كل ماهو رائج ولذلك نشاهد الكوكائينية منتشرة في الغالب في الغرب عند النساء ، وبعكس ذلك في الشرق لما في نفس الضعيف من حب التقليد والسلوك مسلك القوى .

(ثالثاً) الوراثة — الوراثة أيها السادة أقوى العوامل على انتشار السموم النفسية في الامم وقد أوضحنا هذه الحقيقة في المحاضرة السابقة عندما شاهدنا ابن السكير يولد مستعداً لتعاطي المسكر كما ان ابن المدخن يولد مستعداً للتدخين . وقد شاهدنا ان السوريين ضعيفو الاستعداد لادمان السموم النفسية لضعف هذه الوراثة فيهم وذلك لانهم حديثو العهد بالانغماس بالملذات وشرب المسكرات ، لاسيما وان أمهاتهم على الاطلاق نقيات بفضل العامل الديني والتربية الصالحة الموروثة . ومن المؤلم ان فريقاً من الشابات اخذن يختلطن بالنساء الغربيات في أعيادهن وأفراحهن فيقدمن اليهن شيئاً من المشروبات السكرية الروحية المسماة بالمنعشة فيأخذنه مجاملة كي لا يرمين بالتعصب او بعبارة أوضح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كي يظهرن بمظهر المجددات على زعمهن جاهلات بان في عملهن هذا حطة أخلاقية واساءة لتقاليدهن . ودلالة على ضعف الجرأة الادبية فيهن ، لان بوسعهن رفض هذه الكأس باسم الصحة والعلم اذا لم يكن باسم العادة والدين فيبررهن بعملهن هذا على علم صحيح وارادة حرة يكتسبن بها إعجاب الغربية وحرمتها .

(رابعاً) ومن العوامل على انتشار الكوكايين الاضطراب الروحي وعدم التوازن النفسي وفساد الميول والغرائز . سيفي الناس أيها السادة فريق شاذ بميوله وشهواته لا يلذ له العيش ضمن الأوضاع الاجتماعية فيلجأ الى الملذات المرضية بواسطة السموم النفسية ليسكن بفعلها شهواته فيكون بعمله هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار .

(خامساً) الحماقة وضعف الارادة وقابلية التلقين — وذلك لان صاحبها قريب المأخذ سريع الاغواء يستغله تجار الاعراض والمواد الممنوعة لمنافعهم فيمتدحون اليه بضاعتهم حتى اذا ذاق طعمها وقع في شركها وظل فيه الى ان يهلك ، ولهذا قيل : الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكراً .

(سادساً) إثارة الحس الشهواني — وتلك من أعظم اسباب انتشار الكوكايين لاسيما في دور الفحش والبغاء . قال الاستاذ برواردل : (يدخل المرء الكوكائينية من باب الملذات الشهوانية) غير ان هذه الاثارة موقوتة لا تطول كثيراً حتى يعقبها الاسترخاء والعقم .

(سابعاً) ومن الاسباب المروجة استعمال الكوكايين كيفية اخذه وسهولة تناوله واستصحابه ، فهو لا يتطلب زجاجة ولا قدحاً ولا يشكل حجماً ولا وزناً ولا يحتاج صاحبه لحقنة يعقمها وابرة يوخز بها جلده ، بل جل مايتطلبه علبة صغيرة لاتجمها الجيب ولا تستثقلها وقد يستغني عن العلبة ويعتاض عنها بقصاصة ورق صغيرة يصر بها هذا المسكر العجيب الذي لايدخل الجسم من باب الذوق بل بواسطة الشم والحقن ، فيستعطه المرء على مرأى من الناس دون ان يستنكر احد فعلته وما هي الا دقائق معدودات حتى يشعر بدبيبه يدب الى نفسه فيطربها والى موضع الاسرار فيهتكها .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« السكر الكوكايني »

تأثيره لاول مرة — ويختلف فعل الكوكايين عند الناس حسب مزاجهم ودرجة إدمانهم إياه والكمية الممتصة ، فيشعر المرء الحديث العهد به عند تسعطه الكوكايين بخدر وبفقد الحس التام في غشاء أنفه وببرودة في الوجه لاسيما حول الانف والفم يصحبها شحوب اللون لتقبض الأوعية وفاقة الدم ، ولذلك تعد السعطة الاولى مزعجة غير لذيذة ، وتترافق أحياناً بالغثيان وهبوط القوى وخفقان القلب والأرق .

النشوة — اما مدمنو الكوكايين فانهم يشعرون غب تناول هذا السم ببضع دقائق بانشراح في الصدر وبنشاط عظيم في الجسم والذهن وبمقدرة على العمل غير منتظرة وبخفة في الروح والحركة غير مألوفة ، وبسرور تتلاشى فيه الآلام والأحزان وسعادة ينسى صاحبها عندها البؤس والشقاء ، وتسمى هذه الحالة النشوة الكوكائينية ، وتحصل عندما تكون الكمية الممتصة قليلة .

السكر الكوكائيني — اما عند تزايدها فيحدث السكر الكوكائيني وهو يتألف من عناصر او حوادث نفسية مختلفة تشتد وتضعف حسب تكرر تناول الكوكايين والكمية والكيفية ، وذلك لان تناول الكوكايين سعوطاً أخف من أخذه حقناً تحت الجلد ، وتسعطه بكميات صغيرة غير متكررة أخف عملاً من امتصاصه بكميات كبيرة ، واهم هذه الاعراض النفسية ، حدة الذهن ، ونشاط الحركة ، وخدر الحس بالالم ، وفلج القوة المراقبة والناقدة الذاتية ، وإثارة الشعور الغامض ، وفساد الافعال العقلية .

حدة الذهن — وتتجلى حدة الذهن بتوقد الذاكرة والمخيلة وسرعة تداعي الافكار وتواردها على الخاطر وسهولة التكلم وكثرته والضحك والقهقهة والمزاح ورفع الصوت والخطابة .

نشاط الحركة — وتترافق حدة الذهن هذه بحس دافع للحركة والعمل فلا يستطيع سكير الكوكايين الاستقرار والسكون فتراه ذاهباً آتياً كثير التلفت والاشارات سريع الحركات خفيفها يبتكر الاعمال ويباشرها ويكثر الزيارات والدعوات . ويتجلى هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النشاط خاصة في الحس الشهواني فانه يزداد باديء بدء زيادة شديدة ولكنه لا يلبث ان يسترخي ، ولهذا نرى مدمني الكوكايين جميعهم يشكون العنة .

خدر الحس بالألم — و بالنظر لبطلان الحس بالالم تراه لا يشعر بالتعب ولا يعتريه ملل ويتنامى جميع أحزانه ومكدراته .

شلل القوة المراقبة والناقدة الذاتية — ويتطرق بطلان الحس هذا الى القوة الناقدة والمراقبة فيفلجها فيثور الشعور النفساني الغامض وتنطلق الأهواء الكامنة والشهوات المحصورة فيسعى لتحقيقها .

تبدل طباع المرء واخلاقه — وتتبدل طباع المرء واخلاقه فيصبح صعب المراس سريع الغضب شرس الخلق سهل الاندفاع كثير المفاجآت والتعدي ، لا يحتمل الاذى يحنق لاقل سبب ويقترف الأجرام لدى ادنى حادث .

فساد الافعال العقلية — وقد يقف السكر او التسمم الكوكايني عند هذا الحد من الفعل اذا لم يكرر المرء تناوله اما اذا تكررت السعطات ولا سيما اذا كان تناوله بواسطة الحقن الجلدية ، فتظهر ثمة أعراض فساد الافعال العقلية فيختلط الذهن و يتغير الادراك والشعور وتستولي على السكير الأوهام والتخيلات لتسمم الحواس فيبصر الاشياء على غير ما هي عليه فيرى العصا ثعباناً والثياب المعلقة شياطين او لصوصاً والاشخاص مشوهي الاشكال ، ويسمع صريراً ودوياً لاوجود لها في الخارج ، وتارة يخيل اليه انه في جوّ من الغبار لامع الذرات ، او وسط سراب نحل يتطاير أمام عينيه الى غير ذلك من الأوهام البصرية والسمعية المزعجة التي تشاهد في سائر حالات السكر المزمن على اختلاف مسبباته .

التخيلات الحسية الجسدية — اما العرض الوهمي الخاص بالكوكائينية فهي التخيلات الحسية الجلدية فان مدمن الكوكايين يشعر بحشرات تدب وتركض وتقفز تحت جلد جسده فتخرشه كالبق والبراغيث والقمل والجرب والذباب والعراتيل والديدان وأحياناً هي بلورات الكوكايين نفسها تهتز في جلده فيعمل على مطاردتها ونزعها بالحك وسحج الجلد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تشترك الحواس بضلالها فيرى الكوكائيني الحشرات تسير على جسده و يشعر بانهـا تلدغه وتتغلغل في الجلد فينتزعها منه و يتناولها بيده و يضعها في وعاء فيه ماء بجانبه ، او انه يلقيها على الارض ويسحقها بظفره . ومنهم من يتناول أبرة و يأخذ باستقراء هذه الحشرات مابين الجلد والعضلات ليخرجها ، فيدمي بعمله هذا جسده و يعرضه للالتهابات والآفات الوبيلة .

ثقب حاجز الأنف — وتنشأ هذه الأوهام الجلدية عن تأثير الكوكايين في الاعصاب السطحية بتخديرها وعن تقبض الاوعية الشعرية فيتوقف ورود الدم الى الجلد فيتمل وتهبط حرارته ويتوقف فعل التغذية فيه فينفسخ واكثر ما يشاهد تلف الجلد في حاجز الانف فانه ينثقب عند مدمني الكوكايين .

الهذيان الكوكايني — وقد لا ينحصر هذا الوهم والتخيل في الحواس فقط بل يتطرق الى الفكر ايضاً فيتصور الكوكايني اموراً لا صحة لها ويدخل عليه الغرور والعجب والغيرة والشك بالناس فيعمل على الانتقام ويقترف أفظع الاجرام وينتهي هذا الدور بالخبل والخدر العمومي والسبات .

دور الضجر — ويستمر السكر الكوكايني المعتدل ثلاث ساعات والى اربع ، ثم يأخذ المرء بالافاقة فيشعر بهبوط في قواه وثقل مزعج في حركاته وكسل شديد في اعضائه وخمول عظيم في عقله مع خبل ووهن في اعصابه وبضيق في صدره مع انقباض وكدورة في المزاج . وتعود اليه آلامه السابقة مضاعفة فهو لا يقوى على المشي لان ساقيه لا تحملانه ولا يقدر على الاضطجاع لانه يزيد في سآمته وكآبته ، وعندما يعيل صبره وتخور عزيمته ولا يجد له ملجأ يلجأ اليه للخروج من هذا الضيق المخنق يتجه الى الكوكايين مرغماً وهو يعلم بانه بيت الداء ومصدر البلاء ولكن ما الحيلة وهو وحده المسكن لهذه الآلام فيتناوله كرهاً لا ليستعيد به سعادته الاولى بل ليخدر به آلاماً هو مسببها ، وهكذا دواليك دور متسلسل من ضجر يرافقه خمول وضجر ، يداوى بسم يصحبه سكر وخدر وسير ذلك لعمري منتهى البؤس وأقسى درجات الشقاء .

هذا اذا كان المرء ذا سعة وقدرة على الحصول على الكوكايين اما اذا كان معوزاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهنالك الطامة الكبرى فهو لا يستنكف عن بذل ماء وجهه والتدني لافظع الرذائل وارتكاب كل محرم الى ان يظفر بضالته وقد يستحوذ عليه الضجر واليأس فيعمد الى الانتحار .

الكوكائينية المزمنة — وقد لايمضي زمن طويل على الكوكايني المدمن حتى تضمحل قواه وتتلاشى مواهبه وعواطفه ويقل فعل التغذية في الجسم فيهزل ويكمد لونه وينقص وزنه و يعسر هضمه الطعام و يتعاقب عنده الامساك والاسهال وتغور عيناه و ينتابه الارق ويصبح كالجماد لايكترث ولا يبالي بشيء ، ضعيف العقل متدرجاً نحو العته والجنون .

ذلك مصير الكوكائينية ايها السادة وهي كما ترون : شعلة من نور الحياة تبهج الابصار تبزغ وهلة في حلك الدماغ فتلهب بحرارتها كل مافيه من قوى شريفة في آن واحد ، حتى اذا نضب ذلك المعين الذي هو ذخيرة العمر في حين من الزمن قصير تخمد تلك الشعلة ، و يظلم ذلك النور ، ويصبح ذلك الهيكل الانساني كالسراج الذي نضب زيته حيواناً وحشياً يقترف أنواع الاذى ، مصيره السجن حيناً ثم ملاجيء المرضى ثم دور المجانين .

قال كورتوا سوفي وجيرو « ان أضرار الكوكايين هائلة ، فان الاسراف باستعماله خلافاً لسائر السموم المسكرة يقود رويداً رويداً الى الاستحالة الجسمية والهذيان والجنون والتلاشي ، ويهيء الجسم لقبول السل » .

وقال لوجرن « ان الوباء الكوكايني على الرغم من كونه محدوداً لذو شأن بين العوامل في انحطاط الجماعات ، وذلك لان المشاهدات اطلعتنا على ان نسل الكوكايني المدمن يأتي مصاباً بالبلاهة — على ان ذلك نادر — لان إدمان الكوكايين يحدث عند صاحبه العنة فيصاب بالعقم وما العقم الا انتحار الجنس » .

الوقاية — وما كادت المشاهدات الطبية تفضح هذه النتائج المؤلمة الناشئة من إدمان الكوكايين حتى اضطربت لهولها فرائص أساتذة العلم في أنحاء العالم المتمدن فأخذوا يصيحون بأعلى أصواتهم ومن فوق منابر الإرشاد والتدريس على ألسنة الكتب والجرائد تارة ، وبأفواه الخطباء والوعاظ والنواب والمجامع العلمية والمعلمين تارة أخرى ينادون بحكوماتهم واكرم به من نداء : الكوكايين هو الخطر الاجتماعي المداهم فحاربوه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد لبت حكومات العالم هذا النداء ولاسيما فرنسة التي شاهدت هذا الوباء ينتشر في عاصمتها انتشاراً مريعاً فأصدرت القوانين الصارمة بمنع دخول الكوكايين بلادها ، ففي ١٢ حزيران سنة ١٩١٦ سنت الحكومة الفرنسية قانون منع المخدرات ووضعته موضع التنفيذ في الحال وهو يقضي بالحبس من ثلاثة أشهر الى سنتين وبدفع جزاء نقدي يتراوح مابين مائة الفرنك والالف منه على كل من يتناول الكوكايين او يحمله او يسهل ادخاله البلاد اواستعماله ، و يقضي بالجزاء نفسه على الاطباء والصيادلة الذين يساعدون المبتلى بالكوكايين على الحصول عليه او يصفونه لغير ضرورة طبية ، ولا كثر من سبعة ايام ، على ان يكتبوا بالحروف المقدار الموصوف و كيفية استعماله و يوقعون على الوصفة بوضوح ، وعلى الرغم من صرامة هذا القانون والقساوة التي استعملتها الحكومة الفرنسية في تطبيقه فان تجارة الكوكايين ظلت رائجة في الخفاء لسهوله امكان الحصول على هذا السم خارج البلاد وامكان ادخاله الحدود بالحيل وبيعه خفية باثمان باهظة تتناسب مع الصعوبات القائمة في وجه الحصول عليه ، وقد كان لهذا الغلاء الفاحش فائدة في توقيف انتشار الكوكايين أعظم من فائدة المراقبة نفسها .

قال لوغر (Logre) « ان كثيراً من التجار يسافرون الى سويسرا وهولاندة والمانيا و يعودون منها بعدد كبير من كيلو غرامات الكوكايين المصنوع في مانهايم او دارمستاد ، وان الالمان لغايات قد لاتكون تجارية محضة يروجون دخول هذا السم البلاد الفرنسية » .

وقال كورتوا سوفي وجيرو « ان الالمان استفادوا من الاحتلال الفرنسي البلجيكي بلاد الرين فأغرقوا الجنود المعسكرة فيها واستخدموهم واسطة لتهريب الكوكايين » وقد ساعدت الطيارات كثيراً على تهريب الكوكايين لعدم مراقبتها المكسية .

ويلجأ مهربو الكوكايين لاخفائه عن أعين المراقبة بطرق من الحيل والخديعة كثيرة يبدلونها كل يوم خشية افتضاحها ، فمنهم من يحمله في عصاه او داخل أعمدة الاسرة المجوفة ، او في كعب الحذاء ، او بطانة الثياب ، ومنهم من يجعل للوعاء طبقتين يخفيه بينهما . وذكر كورتوا سوفي وجيرو ان احد مبتوري الساق كان يخفيه في قناة ساقه الصنعية .

وعندما يدخل الكوكايين البلاد يباع فيها خلسة ضمن أوراق صغيرة تتضمن مقادير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زهيدة ويكون الكوكايين فيها مغشوشاً باضافة بعض الاجسام الشبيهة به اليه كحامض البوريك اوالفناستين اوسكر الحليب . و يُطلع غواته بعضهم بعضاً على باعته ، وهم لعمري الطبقة المنحطة من الامة المجردة عن الشرف والوجدان . ولا غرو فعملهم هـذا عدا انه سلب وسرقة ، فهو جنـاية فظيعة فيهـا قتل النفوس وهتك الاعراض و يتم الاولاد واستحالة الامة .

فيا أيتها اليد الاثيمة التي تمد السم لاخيها لقتله به لقاء بعض دريهمات ، ارجعي الى ربكِ نادمة مستغفرة ، واعلمي ان تجارة السحت لا تثمر ، وان قتل النفوس التي حرم الله بالسيف او الكوكايين سواء .

ولما كانت طرق المنع الداخلي والمراقبة الشديدة لم تحل تماماً دون تسرب السم داخل المدن طلبت الحكومات الاوربية الى جمعية الامم وضع قانون دولي عام يقضي بتحديد كمية صنع الكوكايين في المعامل ومراقبتها مراقبة دولية شديدة .

على ان هذه التدابير وحدها لا تكفي لايقاف تيار المسكرات الجارف دون ان تدعم بارادة الفرد بواسطة التربية الصحية الصحيحة . قال كورتواسو في وجيرو « يجب على المدارس عند انتهاء الدروس الرسمية في السن التي تستيقظ فيها الشهوات وتسيطر الاهواء على النفوس ان يعلّم الشبان بطرق بسيطة واضحة أخطار بعض الأمراض وبعض المساوي » الى ان قالا « اذا كان الضغط من شأن القانون فان الوقاية وصيانة الاخلاق من واجبات التربية وحفظ الصحة » .

فهل للمعارف وهي المسيطرة على التربية في هذه البلاد ان تنهج هذا النهج الصالح في التعليم المدرسي فتسدي بعملها هذا خيراً الى الامة والى العنصر وتنال به رضا الله والناس .

وقد أدركت مديرية الصحة العامة السورية ما للدعاية الصحية من الشأن العظيم في وقاية الصحة والأخلاق فأقامت في معهدها الصحي معرضاً تمثل فيه الامراض الاجتماعية الناتجة عن الزهري والمسكرات بشكلها الحقيقي مصحوبة بالشروح الوافية والنصائح القويمة ، وسيفتح هذا المعرض أبوابه للشبيبة السورية في القريب العاجل .

اسعد الحكيم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حروف التاج

وعلامات الترقيم

— «» —

« ١ — حروف التاج »

ما كادت نماذج حروف التاج تُعلن وتذاع حتى تناولتها أقلام الكتّاب ، البعض بالمدح والبعض بالنقد والذم . وينحصر نقد هذه الحروف في وجهين : (الاول) في أشكالها فقال المنتقدون انها لا تأتلف مع الحروف العادية وليس فيها من الانسجام والمجانسة ما يطابق الذوق الفني . (الثاني) في فائدتها واستعمالها ، فذهبوا الى انه لا حاجة لنا بها في الكتابة العربية وانه باستعمالها تزداد حروف الطباعة وهذا يخالف قواعد الاقتصاد .

فالوجه الاول ليس من شأننا البحث فيه لعلاقته بقواعد الخط وأنواعه وأوضاعه ونحو ذلك مما اختص به ارباب هذا الفن . وبالنظر في الوجه الثاني اي في فائدة هذه الحروف واستعمالها نرى انها لم توضع لمجرد الزُخرف والزينة او محاكاة الاصطلاحات الافرنجية حباً في التقليد والتجديد وانما الغرض من وضع حروف تختلف شكلاً او حجماً عن الحروف العادية هو تنبيه القارئ الى أوائل الكلام وتمييز الأعلام ، فهي من قبيل الترقيم [1] الذي يراد به الايضاح والابانة كما شهد بذلك احد النُقّاد (الاستاذ محمد وهبي الخطاط الشهير والخبير بمحكمة الاستئناف بمصر) فقد قال : « ان الفكرة في حدّ ذاتها سامية » وأهم مزايا هذه الحروف الدلالة على الاعلام من أسماء وكُنى والقاب وتمييزها مما يشبهها من المسميات او الصفات . ولو لم تكن هناك حاجة الى ما يميز الاسم العَلَم لما وضعه اكثر الكتّاب بين أقواس دفعاً للالتباس . وقد عرف الاتراك هذه المزايا

(١) رقّم الكتاب اي أعجمه وبينه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فوضعوا لذلك حروفاً تمتاز عن الحروف العادية وهي مقتبسة من الخط الكوفي المشجّر واستعملوها في بعض مطبوعاتهم قبل استعمال الحروف اللاتينيه بزمن بعيد ·

وعلى ذكر الاعلام لا بأس من التنبيه الى امر جدير بالاهتمام وهو ضبط الاعلام الافرنجية المكتوبة بالحروف العربية اذ لا يتأتى النطق بهـا نطقاً صحيحاً خلوّ الابجدية العربية من حروف تؤدي في اللفظ ماتؤديه الحروف المعروفة بالمتحركة في اللغات الاوربية مثل e. i. o. u. eu. ou وليس عندنا مايقوم مقامها في الكتابة غير الواو والياء على ان الافرنج يلفظون كلاًّ منها بشكل خاص · فلا بد اذاً من علامات تؤدي مخارج هذه الحروف وبغيرها يتعذر ضبط الاعلام الافرنجيـة وبعض الاسماء المعربة ولذلك نرى المجلات العربية تكتبها بالحروف اللاتينية ومن تنبه الى هذا النقص الشيخ ابراهيم اليازجي (رحمه الله) فوضع علامات تُكتب فوق حروف العلة وتدل على طريقة النطق بها بحسب مخارج الحروف المتحركة في اللغات الاوربية ، ولكن هذه العلامات لم يعمّ استعمالها وأصبحت في طي الخفاء بعد احتجاب (الضياء) · وللاتراك فضل السبق في وضع مثل هذه العلامات لضبط النطق بالحروف التي يختلف لفظهـا في بعض الكلمات مثل الضاد والطاء والكاف والواو والياء وقد استعملوها في الطبـاعة قبل استعمال الحروف اللاتينية بنحو نصف قرن · ومن الكتب المطبوعة بهذه العلامات القاموس التركي المسمى (لهجهٔ عثمانيه) تأليف اللغوي الكبير احمد وفيق باشا ·

ولنعد الى الكلام على حروف التاج فنقول ان مايتسبب عن استعمالها من الزيادة في حروف الطباعة لايعدّ شيئاً يذكر بالنسبة الى عدد الاشكال المستعملة الآن فان لكل حرف من حروف الهجاء أشكالاً متعددة بحسب موقعه في الكلمة وضرورة تراكب بعض الحروف وغير ذلك ·

واذا نظرنا الى كثرة هذه الأشكال وما في جمعها وتفريقها من العناء وضياع الوقت نرى ان أحسن طريقة وُضعت لتقليل عددها مع المحافظة على رونق الخط انما هي الطريقة التي وضعتها لجنة إصلاح وتحسين الحروف العربية بمطبعة بولاق الاهلية في سنة ١٩٠٣ أما الطرق الاخرى التي اقترحها بعضهم لاختزال الحروف فما يذهب برونقهـا و يشوه محاسنها على ان الخط العربي بجميع أنواعه يُعدّ من الآثار الجليلة والذخائر النفيسة بل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهو من مفاخر اللغة العربية لما امتاز به من الروعة والجمال ، ومن الواجب على أبنـاء هذه اللغة المحافظة عليه والحرص على استبقائه خالصاً من الشوائب .

وقد اقترح بعضهم كتابة الحروف منفصلةً كالطريقة المتبعة في الطباعة الافرنجية وهو اقتراح سخيف اذ يتعذر تنسيق الحروف العربية المفردة تنسيقاً هندسياً في السطور والطامة الكبرى ماارتآه بعض المستشرقين من كتابة اللغة العربيـة بالحروف اللاتينية . وقد بينتُ فساد هذا الرأي وما يحول دون العمل به من الموانع في مقالين نشر احدهما في (المقطم) بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤ والثاني في (السياسة اليومية) في ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ .

« ٢ — علامات الترقيم »

لم يكن للعرب علامات للدلالة على فصل الجُمل والتعجب والاستفهام ونحو ذلك مما اقتبسناه من اللغات الاوربيـة بل كانوا يكتبون الكلام متصلاً معتمدين على سياق المعنى على ان لهذه العلامات من الفوائد ما لا يحتاج الى بيان لانها تعين القارئ على تفهم الكلام وايضاح ما قد يستبهم من وجوه المعاني ، فهي من قبيل الشكل والإعجام . ومعلوم ان الكتابة كانت في اول عهدها غُفلاً منهما وقد وضعهما فيما بعد أئمة اللغـة لما رأوا مايقع في القراءة من الخطإ والتصحيف . قال المسعودي : « الخطوط المُعجمة كالبرود المُعلمة » وقيل : « إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله » و « ربَّ علم لم تُعجم فصوله فاستعجَمَ محصوله » فاذا جاز لنـا إدخال الإعجام والشكل في الكتابة لا حرج علينـا في اقتباس بعض العلامات التي تُعين على تفهم الكلام وتوضيح المعاني .

وليس من غرضي في الكلام على علامات الترقيم ان أُبين فوائدها وانما أردت بهذه العُجالة التنبيه الى مايقع من الخطإ في وضعها والإسراف في استعمالها . فمن العلامات التي يضعها بعض الكتاب في غير مواضعها او يسرفون في استعمالها (الفصلة) وهذه علامتها (،) فيستعملونها لفصل المفردات المعطوفة مثال ذلك انهم يكتبون : فصول السنة أربعة : الصيف ، والخريف ، والشتاء ، والربيع . وأقسام الكلام ثلاثة : اسمٌ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفعلٌ ، وحرف . على انه لامحل للفصلة مع واو العطف . اما الافرنج فانهم لا يستعملون أداة العطف بين المفردات المعطوفة و يستعيضون عنها في الكتابة بهذه العلامة ، بيان ذلك اننا اذا ترجمنا البيت الآتي الى لغة اوربية :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيُكتب هكذا :

الخيل الليل البيداء تعرفني السيف الرمح القرطاس والقلم

فتوضع أداة العطف قبل الكلمة الأخيرة أي أنها لا تتكرر كما في اللغة العربية . وهذا يشبه عندنا قول الشاعر :

مكرٌ مفرٌ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

على انه يجوز وضع الفصلة بين الجمل المعطوفة ولو كانت صغيرة مثاله :

الطير يقرأ ، والغدير صحيفة ، والسحاب يكتب ، والندى ينقط[1]

ومن الخطإ وضعها بين الموصوف والصفة ولو كانت جملة مثل : صادر من قلب ، تجرّد من غواشي الغرض . ونفسٍ ، سمت عن كل غاية . كما انه لا حاجة لوضعها بين المبتدإ وخبره مثل : افضل المعروف ، إغاثة الملهوف . الا اذا حالت بينهما جملة معترضة مثل : كل ذنب ، وان عظم ، صغير في جنب عفوك . وكل زللٍ ، وان جلّ ، حقير عند صفحك . ولا ينبغي وضعها بين الشرط وجوابه مثل : من سلك السداد ، بلغ المراد . او بعد المنادى مثل : يا علي ، ناولني الكتاب . او بعد فاء السببية مثل : محمد فاق أقرانه في الامتحان ، فاستحق الجائزة الاولى .

وأقول بالاجمال ان هذه العلامة لا توضع الا بين الجمل المعترضة والجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة ، ومن الخطإ استعمالها في غير هذين الموضعين .

ومن الكتاب من يضع علامة الاستفهام او علامة التعجب والانفعال مكررة مثنى وثلاث على انه لا حاجة لهذا التكرار وبعضهم يضع العلامتين معاً . اما الفصلة المنقوطة وهذه علامتها (؛) فيحسن إغفالها اكتفاء بالفصلة .

(١) (المجمع) لعل الكاتب أراد في هذا الكلام نثره لا نظمه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلاصة القول انه لا ينبغي الاسراف في علامات الترقيم فان الغرض منها انما هو الإيضاح والإبانة ، اما الاسراف في استعمالها او وضعها في غير مواضعها فما ينشأ عنه الخلط والارتباك .

هذا ما عنّ لي من البيان والملاحظات على حروف التاج وعلامات الترقيم اعرضه على أنظار اولي الشأن لعله يعود بالفائدة التي ننوخاها من البحث . ولو كان لنا مجمع لغوي وهو الأمنية التي طالما عللنا النفس بادراكها ، لأغنانا عن البحث والنقد . فهو المرجع الذي يعوّل عليه في كل ما له علاقة باللغة وآدابها و كتابتها والنظر في أي اقتراح يراد به التجديد او الاصلاح .

حبيب غزالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن خفاجة الاندلسي

— ٢ —

« لفظ شعره وأسلوبه »

يمكن قارئ ديوان ابن خفاجة الناظر فيه بعين النقد والتأمل — ان يصفه بما يأتي :

(١) — جزالة اللفظ

فان ابن خفاجة وان تخلف به زمنه عن أمثال احمد بن عبد ربه كثيراً وتأخر عصر جوده عن أمثال ابن زيدون قليلاً يقل عنهما في الرقة وسهولة اللفظ فتغلب عليه جزالة اللفظ وفخامته في كثير من قصائده ومقطعاته سالكاً طريقة المتقدمين من اهل الاندلس ، كابن هانئ والرمادي وابن دراج القسطلي بالرغم من وصفه هو شعر نفسه باللين واللدونة في قوله :

وحسبك من شعر يكاد لدونة تغني به النبت الهشيم فيورق

ولا ننكر ان له من المقطعات والقصائد ما يكاد يذوب رقة وسهولة الا انه قليل بالاضافة الى سائر شعره .

فمن جزل قوله من قصيدة يصف جبلاً :

وليل اذا ما قلت قد باد ، وانقضى ، تكشف عن وعد من الظن كاذب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لاعتنق الآمال بيض ثرائب
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس تطلع وضاح المضاحك قاطب
رأيت به قطعاً من الفجر أغبشا تأمل عن نجم توقد ثاقب
وأر عن طماح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقور على ظهر الفلاة كأنه ... ظوال الليالي مفكر في العواقب
بلوث عليه الغيم سودَ عمائم ... لها من وميض البرق حمر ذوائب
أصختُ اليه وهو أخرس صامت ... فحدثني ليل السرى بالمعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ قائل ... وموطن أوّاب تبتّل تائب
وكم مرّ بي من مدلج ومؤوب ... وقال بظلي من مطيّ وراكب
ولاطم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار غواربي
فما كان الا ان طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب
فما خفقُ أيكي غير رجفة أضلع ... ولا نوحُ ورقي غير صرخة نادب
وما غيّض السلوان دمعي وانما ... نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أبقي ويظعن صاحبٌ ... أودع منه راحلاً غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً ... فمن طالع أخرى الليالي وغارب
فأممني بن وعظه كلّ عبرة ... يترجمها عنه لسان التجارب
فسلّى بما أبكى وسوّى بما شجا ... وكان على عهد السرى خير صاحب
وقلت وقد نكبت عنه لِطية ، ... سلام فانا من مقيم وذاهب

ومن سهله قوله في صفة بطاح وظلال :

سقياً لها من بطاح أنس ... وروح حسن بها مطل
فما ترى غير وجه شمس ... أظل فيه عذار ظل

وقوله في غلام بقل عذاره :

أيها التائه مهلاً ... ساءني ان تهت جهلا
هل ترى فيما ترى ... الا شباباً قد تولى
وغراماً قد تسرى ... وفؤاداً قد تسلى
أين دمع فيك يجري ... اين جنب ينقلي
اين نفس فيك تهدى ... وضلوع فيك تصلي
اي ملك كان الا ... عارض وافي فولى
وتخلى عنك الاّ ... أسفاً لا يتغلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانطوى الحسن فهلا أجمل الحسن وهلا

(٢) — ايجاز أسلوبه لكثرة مايزحم لفظه بالمعاني والاستعارات او التشبيهات المتعددة في البيت الواحد كما سيأتي بعد .

(٣) — محاكاته في كثير من قصائده فحول المتقدمين معارضاً لهم في وزنهم ورويهم كأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن هانئ والمتنبي ، فمن ذلك قصيدته الرائية التي يمدح بها الوزير اباعامر ، يعارض بها ابن هانئ الاندلسي في رائيته التي اولها :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر

فيقول ابن خفاجة في مطلع قصيدته متغزلاً :

حدر القناع عن الصباح المسفر ولوى القضيب على الكثيب الأعفر

وتملكته هزة في عزة فارتج في ورق الشباب الأخضر

متنفساً عن مثل نفحة مسكة متبسماً عن مثل منتظم جوهر

سألت عليَّ سيوفها أجفانه فلقيتهن من المشيب بمغفر

متجلداً أريا بنفسي ان يرى هذا الهزبر قتيل ذاك الجؤذر

وقوله في ميميته يعارض بها ابا نواس في قصيدته التي اولها :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أنم

فان ابن خفاجة يقول في ميميته هذه وأغار عليه في بعضها :

قل لمسرى الريح من إضم ولياليها بذي سلم

طال ليلي في هوى قمر نام عن ليلي ولم أنم

وهي طويلة جميلة .

وقوله في يائيته يعارض بها ابا الطيب المتنبي في قوله (وأغار عليه) :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

فان ابن خفاجة يقول في يائيته :

كفاني شكوى ان أرى المجد شاكيا وحسب الرزايا ان تراني باكيا

وهي طويلة جيدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤) — كثرة استعماله للمجاز والاستعارات والتشبيهات ، وكثيراً مايزحم بها البيت الواحد حتى تغمض معانيه ، ويزيدها غموضاً خفاء علاقاتها ببعد لوازمها فمن الاول قوله يصف متفرجاً :

وصقيلة الأنوار تلوي عطفها ... ريح تلف فروعها مقطار
عاطى بها الصهباء أحوى أحور ... سحاب أذيال السرى سحار
والنور عقد والغصون سوالف ... والجذع زند والخليج سوار
بحديقة ظل اللمى ظلا بها ... وتظلعت شنباً بها الأنوار
رقص القضيب بها وقد شرب الثرى ... وشدا الحمام وصفق التيار
غناه ألحف عطفها الورق الندي ... والنف في جنباتها النوار
فتطلعت في كل موقع لحظة ... من كل غصن صفحة وعذار

ومن الثاني قوله في وصف فرس أشهب بعد موقعة :

وأشهب ناصع القرطاس مؤتلق ... كأنما خاض ماء الصبح فاغتسلا
ترى به ماء نصل السيف منسكباً ... يجري وجاحم نار البأس مشتعلا
فغادر الطعن أجفان الجراح به ... رُمداً وصيّر أطراف القنا فُتُلا
وأشرق الدم في خد الثرى خجلاً ... وأظلم النقع في جفن الوغى كُحُلا

معاني شعره

وابن خفاجة من المجوّدين للمعاني المؤثرين جانبها على جانب اللفظ ، وكأنه أحس ذلك من نفسه فحاول جبره بكثرة الجناس والطباق كما فعل ابو تمام ، فاذا سلم له اللفظ من معرة التكلف مع تجويد المعنى جاء شعره غاية الغايات ، والا فقد أتعب الذهن واستوقف النظر في تفهمه واستجلاء غامضه .

ويمكن القارئ لديوانه إجمال الامور الغالبة على معانيه فيما يأتي :

(١) — غلبة ازدحام المعاني على اكثر شعره فيحمل اللفظ القليل انما معنى متشعب المناحي والعلائق وأما معاني متعددة : مما أورث بعض شعره تعقيداً وغموضاً . وفي ذلك يقول ابن خلدون في باب انقسام الكلام الى فني النظم والنثر مما يجب على الشاعر ان يراعيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في شعره « ولا يكون الشعر سهلاً الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر ابي بكر بن خفاجة شاعر شرقي الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الأساليب العربية كما مر » يريد ابن خلدون بالاساليب انحاء نحى العرب في جعل مادة الشعر الخيال والوجدان لا القضايا الفلسفية . اما مايعيبه على ابن خفاجة فهو ازدحام البيت من أبياته بخيال منتزع الصورة من متعدد كثير او بعدة أخيلة ، فيكون فيه جملة استعارات ومجازات في اللفظ والاسناد ، متداخل بعضها في بعض ، او جملة تشبيهات كذلك ، وقد كنى ابن خلدون ابن خفاجة بابي بكر مع اشتهاره بكنية ابي اسحاق ولا يعرف شاعر مسمى بابن خفاجة مشهور بانه شاعر شرقي الاندلس الا شاعرنا هذا فتكنيته بابي بكر سهو من ابن خلدون او أن له كنيتين فمن ذلك قول ابن خفاجة في المدح :

فاركض الدهر سابحاً ، وانتض الملـ ـدار سيفاً ، واستصحب السعد لامه

وقوله :

وغمامة نشرت جنـاح حمامة والبرق قد نسج الظلام نهارا
متألق صدع الدجى وسقى الثرى فأبيض ذا نوراً وذا أُوّارا
في أجرع خاف الربيع به ابنه كرماً ، فأخصب ربوةً وقرارا
هفت الصبا منه بمسري ديمه هطلاء قرّبها العجاج وقارا
وكفت فسالت فضة ولربما طبعت بكل قرارة دينـارا
نثلت به زرق النطاف سوابغاً زرقاً وجردت الشعاب شفارا
فكأنما فلت هناك كتيبة فرمت به عنها السلاح فرارا
ارضٌ هبطت بها سماء طلقة وخبطت من سدف بها أنوارا

وقوله :

فالروض مهتز المعاطف نعمة نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضفضه الندى ثم انجلى عنه فذهّب صفحتيـه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده شاك ويلتمح العزيز ذليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله في الكأس :

والكأس طرف أشقر فدجال في ... عرق عليه من الحباب يسيل

وقوله :

ولوى الخليج هناك صفحة معرض ... لثمت سوالفها ثغور أقاح

ومثل ذلك كثير في شعره :

(٢) — كثرة توليده معاني فنون الشعر غير وصف الطبيعة كالمدح والرثاء والغزل من معاني وصف الطبيعة ويضيق بنا المقام عن كثير من الشواهد الممثلة لما نقول كل التمثيل فنحيل القارئ الى دبوانه (طبعة جمعية المعارف المصرية) في صحائف ١٢ و١٣ و١٥ و١٦ و١٧ و٣٦ و٤٠ و٤٦ و٦٩ و٩١ و٩٤ و٩٧ و١٠٢ و١١٠ الخ .

ونشير الى ذلك بأبيات فمن ذلك قوله في رثاء وزير من قصيدة :

في كل ناد منك روض ثناء ... وبكل خد فيك جدول ماء

ولكل شخص هزة الغصن الندي ... غب البكاء ورنة المكاء

يا مطلع الانوار انت بمقلتي ... أسفاً عليك لمنشإ الانواء

ومنها :

جالت بطرفي للصبابة عبرة ... كالغيم رق فخال دون سماء

ومنها :

فلطالما كنا نريح بظله ... فنريح منه بسرحة غناء

فنقت على حكم البشاشة نورها ... وتنفست في أوجه الجلساء

وقوله في المدح و يدعو على نفسه :

فان انا لم أشكرك والدار غربة ... فلا جادني غاد من المزن رائح

ولا استشرفت يوماً اليّ به الرّبا ... جلالاً ولا هشت اليّ الأباطح

(٣) — توليد بعض معانيه من بعض بل ربما كرر اللفظ مع المعنى ناحياً بذلك منحى ابن الرومي ، كان اذا اخترع معنى او استحسنه لا يزال يلح عليه بالاستعمال ، و يستقصي في استخراج صور متعددة منه ، وذلك كثير في شعره . وفي قليل ما نذكره شبه بما لم نذكر . فمن ذلك قوله من قصيدة زهرية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ارتدت غصن النقا وتقلدت حلي الحباب سوالفُ الانهار

ويقول في قصيدة أخرى :

وبحر ذيل غمامة لبست به وشي الحباب معاطف الانهار

وقوله في القصيدة الاولى :

نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا درر الندى ودراهم النوار

ويقول في الثانية :

نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا درر الندى ودراهم الأنوار

(٤) — كثرة اختراعاته للمعاني الرائعة وحسن تصرفه في معاني غيره حتى تصبح ناصيتها في ملك يمينه واكثر ما يكون ذلك منه في التشبيهات والاستعارات كقوله في وصف فرس :

وأدهم لولا أنه راق صورةً لما عرفته العين من ليلة الهجر

وقوله في وصف معركة يصف السيوف والنقع :

والبيض تحنى في الطلى فكأنما لُوبِثْ غُرّاً منها على أزرار

والنقع يكسر من سنى شمس الضحا فكأنه صدأ على دينار

وقوله في حسن التعليل :

وما أرغت الكاس في كفه ولكنها ضحكت عن سرور

وقوله :

وجه به من بدع الحسن ما يقيم للعاشق أعذارا

قد طبع الحسن به درهماً تسبك منه العين دينارا

(أي من الخجل)

وقوله في وصف ذميمة متحلية :

الا بكى الدر فوق حالية حلى بها العقدُ شرّ ماحلى

يرى بها ما يمر من خلق مخبأً تحت منظر الجلى

قد راق مرأى وساء مختبرا فهل ترى الثمر به دفلى

والدفلى هي شجرة ورد الحمار جميلة الزهر سامة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله في وصف فرس أشقر عليه حلية من فضة :

بسام ثغر الحلي تحسب انه كأس أثار بها المزاج حبابا

وقوله في وصف ساق :

وأهيف قام يسقي والسكر يعطف قده
وقد ثرنح غصناً واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خداً أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي وكدت أشرب خده

وقوله في السرى :

ورفلت في خلع عليّ من الدجى عقدت لها من أنجم ازرارُ

وقوله :

صح الهوى منك ولكنني أعجب من بَيْنٍ لنا يُقْدَر
كأننا في فلك دائر فأنت تخفى وانا أظهر

(٥) — إكثاره من الإغارة على معاني غيره ، بالرغم من ثروة شعره بالمعاني المخترعة والأخيلة الرائعة ، ولكن هذه فطرة البشر يأخذ الآخر عن الاول مايحسن .

فمن ذلك قوله يصف الصباح في بيتين أبدع الاول وسرق الثاني :

وفي مصطلى الآفاق جمر كواكب علاها من الفجر المطل رماد
ولما تفرى من دجى الليل طحلب وأعرض من ماء الصباح ثماد
عنمت وقد ناح الحمام صبابة وشق من الليل البهيم حداد

سرق الثاني من قول البحتري .

حتى تبدى الصبح في جنباته كالماء يلمع من خلال الطحلب

وقوله :

فلو انهم خلدوا خلود ثنائهم لم ينفصم عنهم عرا الأعمار

اخذه من قول المتنبي .

كفل الثناء له برد حياته لما انقضى فكأنه منشور

وقوله في مليح :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا رنا يجرحني طرفه لحظتـه أجرحه ثارا
فيصبغ الدرّ عقيقاً به وأصبح النوار أزهارا

اخذه من قول احمد بن عبد ربه صاحب العقد وزاد عليه ·

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله درّاً يعود من الحيـاء عقيقا

وقوله :

وكل حياة الى منتهي اجل ولكل حمام اجل

اخذ كل الشطر الاول من بيت ابن هانئ الاندلسي من مطلع مرثية له مقصورة وهي :

مهما كل آت قريب المدى وكل حيـاة الى منتهى

وربما كان هذا من اتفاق الخواطر لانه معنى مبتذل · وقوله :

فها هو في السن السلامُ تأخرا وفي المجد عنوانُ الكتاب تقدُّما

ولد من قول المتنبي في رائيته يمدح عضد الدولة وابن العميد :

من مبلغ الأعراب اني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا

الى ان يقول :

ورأيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا كما نسق الحساب مقدماً وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

لان لفظ (فذلك) كانت تذكر في الحساب عند نهايته فيقال فذلك كذا وكذا ولفظ (السلام) يوضع في آخر الخطاب ·

وقوله يمدح :

جدير باحراز العلا غير راكض مفـذٌ وادراك السهى غير قائم

اخذه من قول اسحق الموصلي يفتخر بولائه لخزيمة بن خازم ·

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت بداسـي الثريا قاعداً غير قائم

ويقول ابن خفاجة في هذا المعنى ايضاً من قصيدة :

من منزل قد شبّ من نار القرى ما شـاب عنه مفرقُ الظلماء
لو شئتُ طلت به الثريا قاعداً ونثرت عقـد كواكب الجوزاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ما يؤخذ عليه »

يؤخذ على ابن خفاجة عدة امور : منها مداخلة بعض معانيه في بعض وازدحامها في البيت ، ومنها افراطه في استعمال المجاز وإيثاره على الحقيقة والحق انه لا يصار الى المجاز الا اذا قصرت الحقيقة عن أداء المعني وتجميله ، ومنها خفاء بعض معانيه لخفاء لوازم المجاز او التجريد كقوله :

ولقد جريت مع الصبا جري الصبا وشربتهـا من كف احوى احور
ناجيت منـه عطاردا ولربما قبلته فشممت وجه المشتري
تندى بفيه أقاحة نفاحة شربت على ظمأ بماء الكوثر

فقد يخفى مايريد في البيت الثاني ، فان قيل انه أراد المريخ لانه احمر اللون فغلط بذكر المشتري كما غلط امرؤ القيس في قوله : « اذا ما الثريا في السماء تعرضت » يريد الجوزاء لان الثريا لاتجري عرضاً — فهو يريد ان وجهه احمر بالتقبيل .

قلت : فلا يظهر بسهولة تخصيص التشبيه بعطارد عند المناجاة فان أراد انه في بدء المناجاة كان ابيض الوجه كعطارد ثم احمر بعد التقبيل كالمشتري ، فلمَ خص عطارداً ؟ مع ان اكثر النجوم يبض على ان من سيارات الشمس ما هو ابيض ايضاً كالزهرة .

ومنها بعض اخطاء في اللغة اواحكام القافية فالاول كاستعمال لفظ (اقاحة) في البيت الثالث المتقدم على انه مفرد اقاح بدون ياء معران (اقاح) هذا اصله اقاحي بياء مشددة وقد يخفف ويستعمل استعمال قاض وداع وعلى كل حال فالمفرد ليس الا القحوانة ويقع في هذا الخطإ كثير من الشعراء والكتاب . والثاني كوقوع الايطاء في القافية دون مرور سبعة ابيات على الاشهر في معني القصيدة فانه يقول :

وسرى يطير به عقاب كاسر أمسى يلاعب من عنان ارقما

ثم قال بعد اربعة ابيات :

وسرى الهلال يدب فيها عقربا وانساب منعطف المجرة ارقما

ومنها بروز بعض تشبيهاته وخروجها عن مألوف الذوق العام في كل زمان كقوله في مطلع قصيدة يمدح بها اكبر امير من الملثمين في الاندلس :

ألا هل أطل الامير الاجل ام الشمس حلت ببرج الحمل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولايخفى علينا انه شبه وجه الامير بالشمس في اول الربيع ولكن يرد في جعل هذا الوجه حالاً في حمل — وقوله منها :

يشد اللثام على صفحة ترى البدر منها بارقي زحل

فانه يريد مع خفاء المعنى ان فلك البدر ادنى فلك الى الارض مع انه عند تشبيه الامير به تراه ابعد الكواكب في ارتفاع المنزلة وانت تعلم ان جميع اصحاب الطوالع والقرانات ويتابعهم الادباء ان طالع زحل نحس — ومن ذلك قوله يتغزل في مليح ويصفه :

من بلق من لاعج وجد به ريحاً فقد لاقيت إعصارا

تخفق احشائي به دوحة وتثير الأعين نوارا

تخفق الاحشاء هنا الشاملة للامعاء قبيح واستعمالها مع الريح والاعصار اقبح . وغير ذلك كثير .

« الموازنة بينه وبين غيره »

اذا وازنا ابن خفاجة بكل شاعر من شعراء الاندلس وصاف الطبيعة وجدناه يبذهم جميعاً في هذا الباب واقرب الناس شبهاً به من شعراء المغاربة ابن حمديس الصقلي فانه أجاد وصف الطبيعة بما يقارب وصف ابن خفاجة او يساويه ولكنه زاد عليه وصف امور كثيرة كوصف القلاع والحصون والمصانع والقصور والتماثيل وكثيراً من أنواع الحيوان وزاد عليه في أغراض أخرى غير الوصف ، فانه يجيد الهجاء ، وابن خفاجة ليس له في هذا الباب قليل ولا كثير ويجيد المدح وهو صناعته التي يتكسب بها ، وفي ذلك يجيء ابن خفاجة معه مصلياً لامجلياً ، ويجيد الخمريات وله فيها الكثير الجميل .

وامتاز عن ابن خفاجة بشكوى الزمان والمرض والغربة عن الأوطان والشيخوخة والثقل في البلاد والفخر الجيد والتحريض على الجهاد وطول القصائد غالباً ، ولقد يرجح ابن حمديس على ابن خفاجة في جملته . واقرب الناس شبهاً به من المشارقة الصنوبري فانه وصاف طبيعة مثله حتى يقايسه أدباء المغرب والمشرق به فيقولون في ابن خفاجة (صنوبري المغرب) غير ان الصنوبري أرق شعراً وأسهل ، وابن خفاجة اجزل لفظاً وادق معنى ، ومن شبهه بابي الفتح كشاجم فقد ابعد به عن حلبته ، لان كشاجم وصاف لكل شيء ، ومقل في وصف الطبيعة عن ابن خفاجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما مقايسته بابن المعتز وابن الرومي والبحتري فكل هؤلاء يفضلونه بمجموع مزاياهم ، فابن المعتز يفضله بالرقة وجمال التخيل واجادة الطرديات ووصف مجالس الانس، والبحتري وابن الرومي يفضلانه بالتبريز في كل غرض من أغراض الشعر حتى وصف الطبيعة نفسها وان قل شعرهما فيه عنه .

اما الموازنة بينه وبين غيره في قطعة من الشعر قالها وقطعة قالها غيره فقد يفوق ابن خفاجة وقد يتخلف . ومن ذلك ماروا ه المقري عنه قال : « قال ابن خفاجة في ديوانه .... وخرجت يوماً بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ واذا بالفقيه ابي عمران بن ابي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فألفيته جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن فسلمت عليه وجلست مستأنساً به فجرى اثناء ماتناشدناه ذكر قول ابن رشيق :

يا من يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... او خده منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى ... واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا ... نح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بها جداً وأثنى عليها كثيراً ، احسن ما في القطعة سياقة الاعداد والا فانت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بازاء قوله (واذا نطق) قوله (شغل الحدق) وكأنه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديهاً :

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى ... واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغما ... مة والحمامة والقمر

فجن بها استحساناً » اه . قال ابن ظفر : « والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحن نوافق ابن خفاجة في تفضيل قطعته على الاخرى الا انه لا يغيب عليك ان السابق هو الذي فتح الباب ، وطرق لابن خفاجة سرد النظيم على ما في استعمال لفظ الغزالة مؤنثاً للغزال من خلاف بين اللغو بين وانها الشمس عند اكثرهم .

ومن هذه القصة تعرف ان ديوانه المطبوع ليس هو النسخة التي جمعها بنفسه لانها لاتوجد فيه كما انه وجدت اشعار له خارجة عنه وشهرة ابن خفاجة تستدعي ان له ديواناً اكبر منه وتجد في ديوانه بعض موازنات بين مقطعات له ومقطعات لغيره فراجعه ان شئت .

« كتابته »

وابن خفاجة كاتب جيد على طريقة الاندلسيين الجارين على طريقة ابن العميد واكثر كتابته خيالات شعرية .

ولم نتعرض للكلام على كتابته هنا بنوع تفصيل لاننا نترجم له شاعراً لا كاتباً ولان كتابته لاتمتاز عن كتابة غيره بفضل بلاغة او رقة او ميزة لفظية .

« مختارات من شعره »

ومن شعره يصف علماء السوء من المسلمين والقساوسة من النصارى :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم ... فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى أصابوا فرصة ... في اخذ مال مساجد وكنائس

وقال :

احسُّ المدامة والنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والنور طرف قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
وتطلعت من برق كل غمامة ... في كل أفق راية ورعيل
حتى تهادى كل خوطة أيكة ... ربا وغصت تلعة ومسيل
عطف الاراكة فانثنت شكراً له ... طرباً ورجع في الغصون هديل
فالروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم انجلى ... عنه فذهب صفحتيه أصيل
وارند ينظر في نقاب غمامة ... طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده ... شاك ويلتمح العزيز ذليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال يبدي رأيه في تربية الطفل :

نبه وليدك من صباه بزجرة ... ولربما أغضي هنـاك زكاؤه
وانهره حتى تستهلّ دموعه ... في وجنتيه وتلتظي احشاؤه
فالسيف لا تذكو بكفك ناره ... حتى يسيل بصفحتيـه ماؤه

وقال في طيف الخيال :

ورداء ليل بات فيـه معانقي ... طيف ألمّ لظنبـة الوعساء
فجمعت بين رضـابه وشرابه ... وشربت من ريق ومن صهباء
ولثمت في ظلماء ليلة وفرةٍ ... شفقاً هنـاك لوجنـة حمراء
والليل مشمطّ الذوائب كبرة ... خرف يدب على عصا الجوزاء
ثم انثنى والسكر يسحب فرعه ... ويجر من طرب فضول رداء

القاهرة : احمد الاسكندري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تهكم الجاحظ(١)

— ١ —

« أساليب التهكم عند الافرنجة »

الى جنب هذا المذهب الذي ذهبه الجاحظ في الضحك والإضحاك مذهب آخر وهو التهكم ، ولعل بين المذهبين بعض الصلة وان كان كل منهما يختلف عن الآخر ، فصاحبها يحتاج الى شيء من خفة الروح ولكن هذه الخفة في الإضحاك بريئة من الهمز واللز وانما غايتها التنشيط والاستجمام ، اما في التهكم فقد يمازجها الخبث سواء أكان هذا الخبث ظاهراً أم كان باطناً .—

وقد كان التهكم من جملة أساليب سقراط في تقرير فلسفته فكان سقراط في تهكمه يرمي الى مناقضة خصمه فيسأله مسائل من باب تجاهل العارف فكان في بدء الامر يقرئ مذهب خصمه ثم يتلطف في سؤاله فلا يزال به من سؤال الى سؤال حتى يفضي به الى المناقضة في القول .—

أصل الأمر في التهكم ان نقول قولاً وانت تريد ضده ، فلما قال النظّام لابراهيم ابن هانيء : مابعد هذا الكلام كلام ، لم يقصد في هذه العبارة الا ضدّها ، ظاهر كلامه الاعتراف بعلم ابراهيم ولكن باطنه تعريض بجهله .—

لست في حاجة الى الكلام على خصائص التهكم فان هذا الكلام داخل في البديع وانما أقتصر في مثل هذا المقام على الاشارة الى ان التهكم اكثر مايستعمل في الخطاب فهو يغلب في الأحاديث حتى يكاد يكون لهجة ينفرد بها بعض الناس ، وقد يكون هذا التهكم

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الآداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لباس فكرة فيها فرح وسرور او صيغة مزح روحاني ، او قالباً يفرغ فيه غضب او حقد او يأس او غير ذلك من هوائج النفس .

واذا أردنا ان نعرف رأي متهكم من حذاق المتهكين في هذا المذهب فلنسمع ما قاله أناتول فرانس :

« لا أزداد تفكيراً في حياة البشر الا ازددت اعتقاداً ان من الواجب علينا ان نجعل شهود هذه الحياة وقضائها التهكم والشفقة . —

التهكم والشفقة ناصحان صالحان . —

فالتهكم بابتسامه يحبب الينا الحياة ، والشفقة بدموعها تقدس هذه الحياة ، والتهكم الذي أرغب فيه ليس فيه شيء من القساوة ، انه لا يستهزيء بالحب والجمال ، فهو رقيق وفيه عطف ، فضحكه يكظم من الغيظ ، وهذا التهكم هو الذي يعلمنا ان نسخر من الأشرار والحمق ولولاه لأفضى بنا الضعف الى كراهيتهم . — »

ان هذا الكلام على وجازته يصور لنا قيمة التهكم ، فاذا اشتمل هذا المذهب على تحبيب الحياة وتقديسها ، واذا درّبنا على السخر بكل شرير وبكل أحمق بدلاً من ان نعبأ بهذا الشرير او بهذا الأحمق ، فما أعظم شأنه وما أهناً بال الذين يعرفون كيف يتصرفون فيه .

أفعلم الجاحظ ان يسخر من الاشرار والحمق ، وقبل ان ننظر في هذا كله لا أرى محذوراً في ذكر أغلاط من تهكم الافرنجة على سبيل المقايسة والموازنة . —

إمام المتهكين في فرنسة انما هو (ڤولتير) وهذا نمط من لسعه :

أنشأ جان جاك روسو رسالة موضوعها : اصل تفاوت الناس وقد كانت اكادمية ديجون اقترحت هذا الموضوع وطلبت التسابق فيه ولكن روسو لم يجل في هذا الميدان فلم يحرز قصب السباق الذي أحرزه سنة ١٧٤٩ في رسالة جعل فيها الآداب والعلوم مصدر الفساد . —

اتصلت هذه الرسالة بڤولتير فكتب اليه كتاباً يردّ فيه عليه وقد جاء في جملة هذا الكتاب ما يلي :

لم يجترم الجرائم الكبيرة الا مشاهير الجهلاء فان الذي يجعل من هذا العالم وادي دموع انما هو جشع الرجال الذي لا سبيل الى نقع غليله وعنجهيتهم التي لا سلطان عليها فان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآداب تغذي الروح وتصلحها وتسليها وانها لتخدمك في الوقت الذي تعترض فيه عليها . —

ثم ختم رسالته بهذا الكلام :

أعلمني السيد . . . ان صحتك رديئة فينبغي لك ان تجودها بشميم هواء وطنك وان تتمتع بالحرية وان تشرب معي حليب بقرنا ، وترعى من عشبنا . — »

فالهمز يتخلل هذا التهكم المصقول الحواشي . —

فكأن فولتير يقول لروسو : ان جسمك معتل واعتلال الجسم يؤدي عادة الى اعتلال العقل فكأن فولتير يقول لروسو : ان عقلك لا يخلو من اعتلال . —

واليكم نمطاً آخر في التهكم وهو قول (لابرو ير) في المهوسين في حب الكتابة :

« يأخذ فلان ورقة وقلماً فجأة من دون ان يفكر في ذلك من قبل فيقول في نفسه : أريد ان أؤلف كتاباً على انه ليس له استعداد للكتابة ولكنه في حاجة الى خمسين (بستولاً) فأصيح به من غير جدوى : خذ المنشار يا (ديوسكور) وانشر ، او اضع دائرة دولاب فتحصل على اجرتك ولكنه لم يتعلم هذه الحرف كلها فأقول له : انسخ إذن او صحح في المطبعة ، لاتكتب ، بيد انه يريد ان يكتب وان يطبع كتاباته ، ولما كانت المطبعة لا يرسل اليها دفتر ابيض فانه يسوده بما يروقه فيكتب مثلاً : ان نهر السين يجري في باريز وان الاسبوع فيه سبعة ايام او ان السماء ماطرة ، ولما كان هذا الكلام لا يخالف الدين ولا الحكومة ولا يؤدي نشره بين العامة الا الى افساد الذوق وتعويد العامة الاشياء التي لاطعم لها بعرض على المراقبة ثم يطبع فيعاد طبعه مع مافي ذلك من العار على الأجيال وعلى كبار المؤلفين . — »

فهذا الكلام كله تهكم ، فان قول (لابرو ير) ان نهر السين يجري في باريز ، او ان هذا الكلام لايخالف الدين ولا الحكومة ، ان هذا القول كله انما هو همز ولمز . —

مالنا ولهذا كله فلنعجل الى استهزاء الجاحظ !

اذا كان التهكم على نحو ماقال (اناتول فرانس) يعلمنا ان نهزأ بالأشرار وبالحمق فقد علم هذا التهكم الجاحظ ان يهزأ بطائفة من الناس فيهم الحمق ، وقد اجتمعت له أسباب التهكم ومهدت له السبيل اليه .

أفلم تلده أمه مطبوعة على التهكم فان مجيئها بطبق الكراريس التي علتم امرها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلامنا على حيانه استهزاء بولد يقضي ايامه في طلب العلم وهو عالة على امرأة تمونه !

أفلم يخرجه في الأدب والعلم رجال لا يضيعون فرص التهكم اذا سنحت هذه الفرص فعبارات ابي عبيدة والنظّام التي مرّت بنا في كلامنا على ثقافة الجاحظ أشباه: لاعليك فان مرفك لا يؤذي وامثال : مابعد هذاالكلام كلام ، انما هي عبارات يتخللها التهكم .—

ولقد ظهر ميل الجاحظ الى الاستهزاء من صغر امره وحداثة سنه واليكم القصة التي تناهت الينا وهي من آثار هذه الحداثة . قال الجاحظ[1] : « وبينما انا جالس يوماً في المسجد مع فتيان من المسجدبين مما يلي أبواب بني سليم وانا يومئذ حدث السن اذ أقبل ابوسيف الممرور وكان لا يؤذي احداً وكان كثير الظرف من قوم مسراق حتى وقف علينا ونحن نرى في وجهه اثر الجدّ ثم قال مجتهداً : والله الذي لا إله الاّ هو ان الخُراّ لحلو ثم و لله لذي لا إله الاّ هو يميناً ثانية يسألني الله عنها يوم القيامة ، فقلت له أشهد انك لا تأكله ولا تذوقه فمن أين علمت ذلك ؟ فان كنت علمت امراً فعلمنا مما علمك الله ، قال : رأيت الذبّان يسقط على النبيذ الحلو ولا يسقط على الحار و يقع على العسل ولا يقع على الخل وأراه على الخُرء اكثر منه على الثمر ، أوتريدون حجة أبين من هذه ، فقلت : يا ابا سيف بهذا او شبهه يعرف فضل الشيخ على الشاب ! »

واشتدّ فيه هذا الميل الى الاستهزاء بالحمقى كل حياته فمن استهزائه بامثال هذه الطبقة من الناس قوله في اثناء كلام له على المكي[2] :

« وكان المكي طبباً طيب الحجج ظريف الحيل عجيب العلل وكان يدعي كل شيء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من الدقيق واذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه وأخبرك عن بعض علله لتُلهى بها ساعة ثم نعود الى ذكر الذبان :

ادّعى هذا المكي البصر بالبراذين ونظر الى برذون واقف قدالقى صاحبه فيه اللجام ، فرأى فاس اللجام واين بلغ منه فقال لي : العجب كيف لا يذرّعه التيء وانا لوادخلت إصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء الاّ خرج ، قلت : الآن علمت انك تبصر ، ثم مكث

---

(١) الحيوان الجزء الثالث (ص ١١٢) .

(٢) » » » (ص ١٠١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البرذون ساعة يلوك لجامه فأقبل عليّ فقال لي : كيف لا يبرُد اسنانه ، قلت انما يكون عند البصراء مثلك ، ثم رأى البرذون كلما لاك اللجام والحديدة سال لعابه على الارض فقال لي : ان البرذون افسد الخلق عقلاً ولولا ذلك لكان ذهنه قد صفي ، قلت له : قد كنت اشك في بصرك بالدواب فأما بعد هذا فلست اشك فيه ٠ —

وقلت له مرةً ونحن في طريق بغداد : مابال الفرسخ يكون في هذا الطريق فرسخين والفرسخ يكون اقلّ من مقدار نصف فرسخ ففكر طويلاً ثم قال : كان كسرى يقطع للناس الفراسخ فاذا صانع صاحب القطيعة زادوه واذا لم يصانع نقصوه ٠ —

وقلت له مرةً : علمت ان الشاري حدثني ان المخلوع بعث الى المأمون بجراب فيه سمسم كأنه يخبره ان عنده من الجند بعدد ذلك ، وان المأمون بعث اليه بديك اعور يريد ان ظاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلهم كما يلقُط الديك الحب ، قال : فان هذا الحديث انا ولدته ، ولكن انظر كيف سار في الآفاق ، واحاديثه واعاجيبه كثيرة ٠ »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تهكم الجاحظ

- ٢ -

ظهر ميله الى الاستهزاء من غضاضة عوده واستحكم فيه هذا الميل بعد ان تهيأت له اسباب التهكم بجذافيرها ، فقد خلق مطبوعاً على هذا التهكم ، وقوت فيه ثقافته هذا الطبع ، وعاش في عصر احتاج فيه الى السخرية ، عاش في عصر ترك فيه الجمهور الاكبر والسواد الاعظم التوقف عند الشبهة ، والثبت عند الحكومة وعزل الحق فيه جانباً ومات ذكر الحلال والحرام ورفض ذكر القبيح والحسن . والخلاصة عاش في عصر استفاضت فيه الزندقة وشاعت فيه طائفة من الخرافات في طبقات العامة وبعض العلماء والمؤلفين فلم يجد الجاحظ بداً له من التنبيه على هذه الخرافات ، وعلى هذا الضلال وهو الرجل الذي وقف نفسه على نصرة الحق عمره كله ، وخاصة فقد امكن القول في عصره وصلح الدهر ، فلم يبق للجاحظ الا إظهار ما عنده والقيام بما يلزمه من نصرة للحق وهجمة على الباطل ولاسيما بعد ان كثرت خصومه وحساده ومشمتوه فلم يجد له امضى سلاحاً من التهكم ، هذا التهكم الذي قال فيه فولتير : اذا أردت ان تقتل خصمك فاجعله هزأة —

فاجتهد الجاحظ في جعل خصمه هزأة كل حياته ولئن عابه ابن قتيبة باستهزائه من الحديث استهزاء لايخفى على اهل العلم ذكره فلم يستهزئ الجاحظ بالصحيح من الاحاديث وانما استهزأ ببعض تأويلات وتفسيرات لا يقرها عقل عالم اشتغل بالتحقيق والتمحيص قرناً متكاملاً —

فلنجتهد في بيان بعض مواطن من هذا الاستهزاء —

للجاحظ أسلوب في التهكم على بعض اهل التفسير والتأويل بسيط جداً وقد بلغ من بساطته انه لا يكاد يظهر عليه اثر الاستهزاء والسخرية فهو يدس هذا التهكم دساً دون ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يظهر على بيانه فبدلاً من ان يتعرض لهذه الطائفة من العلماء تعرضاً ويجادلهم جدالاً يكتفي في اكثر الأوقات بالدلالة على آرائهم والاشارة الى مذاهبهم ، ولكن هذه الاشارة مهما كانت خفية ومهما كانت رمزاً لا تخلو من روح التهكم فبينا الجاحظ مثلاً يمضي قوله في باب من ابواب العلم كباب ما يعتري الانسان بعد الخصاء وكيف كان قبل الخصاء وبينا يفيض في هذا الباب في أمور علمية اذ يعرض له رأي من الآراء التي لا يؤيدها العلم فيكتفي بالتنبيه عليها كقوله مثلاً وقد ضمتموه [1] :

« وزعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح كانوا تأذوا بالفار فعطس الأسد عطسة فرمى من منخريه بزوج سنانير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل .

ثم يردف هذا القول كلامه الآتي :

قال كيسان : فينبغي ان يكون ذلك السنور آدم السنانير وتلك السنورة حوّاءها وضحك القوم . — »

ان مجرّد ذكره لأشباه هذه الآراء في اثناء بحثه عن أمور مبنية على العلم والعقل كاف للدلالة على سخريته باصحابها فكأنه يغمز بعينيه غمزاً فهو لا يتولى الطعن على هذه الآراء والمذاهب وانما يكفي نفسه مؤنة هذا الطعن بتركه للقاريء حق الحكم على مثل هذه الآراء وهذا الاسلوب على نزاهته الظاهرة لا يخلو من مهارة وحذق ولم لا اقول لا يخلو من خبث ، فان الجاحظ لا يتولى فيه التشنيع والتهجين وانما يجرّ القاريء جرّاً الى هذا التشنيع والى هذا التهجين ثم ينسحب انسحاباً فيخرج بعد ايقاظه الفتنة كابن اللبون لا ظهراً ولا ضرعاً . —

ونظائر هذا التهكم مستفيضة في كتاباته ومن هذا القبيل قوله : مثلاً [2] :

ويزعم زرادشت وهو مذهب المجوس ان الفارة من خلق الله ، وان السنور من خلق الشيطان وهو ابليس وهرمن ، فاذا قيل له : كيف نقول ذلك ، والفأرة مفسدة تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة والمدن العظام والارباض الواسعة

(١) الحيوان الجزء الاول (ص٦٧) .

(٢) » » الرابع (ص٩٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بما فيها من النـاس والحيوان والاموال وتعترض دفاتر العلم وكتب الله ودقائق الحساب والصكاك والشروط وتعترض الثياب وربما طلبت القطن لتأكل بزره فتدع اللحاف عريانا وتعترض الجُرُب واوكية الاسقية والازقاق والقِرَب فتخرج جميع مافيها وتقع في الآنية وفي البئر فتموت فيه ، وتحوج الناس الى مؤن عظام وربما عضت رجل النائم وربما قتلت الانسان بعضتها ، والفار بخراسان ربما قطعت أذن الرجل وجرذان انطاكية تَفْجُرُ عنها السنانير ، وقد جلا عنها قوم وكرهها آخرون لمكان جرذانها وهي التي فجّرت المُسَنَّاة حتى كان ذلك سبب الخُسر بارض سبأ وهي المضروب بها المثل وسيل العرِم مما تؤرخ بزمانه العرب ، والعرم المسَنَّاة ، وانما كان جرذاً وتقتل النُخَل والفسيل وتخرب الضيعة وتأتي على أفرحة الركاب والخضر وغير ذلك من الاموال والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفار ، فكيف صار خلق الضار المفسد من الله ، وخلق النافع من خلق الشيطان ، والسنور يعدي به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات والعقارب والجعلان وبنات وردان والفأرة لا تقع لها وموءنها عظيمة . قال : لان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة آلاف سمكة ، فهل سمعت بحجة قط او بحيلة او بأضحوكة او بكلام ظهر على تلقيح هرة يبلغ مؤن هذا الاعتلال ، فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم .. »

على انه هذه المرة لم يكتم استهزاءه فقد دلّ عليـه بقوله : فهل سمعت قط بحجة او بحيلة .... بيد انه وان أفصح عن سخريته بهذه العبارة الاخيرة كان في مندوحة عنها فان تدوينه لمثل هذه الاقوال كاف للإعراب عن هذا التهكم الكامن في ذهنه . —

ومثل هذا الاستهزاء كثير في كلامه لا أجد بي حاجة الى الاستزادة منه وانما ضربت لكم مثلاً حتى تستأنسوا به . —

وقد يخرج في بعض الاحايين في ردّه على من يعيب كتبه عن البساطة التي لمحت اليها فيرهف قلمه ويحشد طبعه ، فبدلاً من ان يلجأ الى رباطة جأش المتهكمين والى هدوئهم وسكونهم يثور ثورته فيقول لهذا العائب الذي عابه باكثر كتبه[1] :

« بهرك ماسمعتَ ، وملأ صدرك الذي قرأت وأبعلك وأبطرك فلم تتجه للحجة وهي

(١) كتاب الحيوان الجزء الاول (ص٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا معوضة ، ولم تعرف المقـاتل[1] وهي لا بادية ، ولم تعرف باب المخرج اذ جهلت باب المدخل ، ولم تعرف المصادر اذ جهلت الموارد ، رأيتَ ان سببَ الاولياء أشفى لدائك وأبلغ في شفاء سقمك ، ورأيت ان ارسال اللسان أحضر لذة وأبعد من النصب ومن إطالة الفكرة ومن الاختلاف الى ارباب هـذه الصناعة ولو كنت فطنت لعجزك وصلتَ نقصك بتمام غيرك واستكفيت من هو موقوف على كفاية مثلك وحبيس على تقويم اشباهك ، كان ذلك أزين في العاجل ، وأحق بالمثوبة في الآجل ، وكنت ان اخطأتك الغنيمة لم تخطئك السلامة ، وقد سلم عليك المخالف بقدر ما ابتلي منك الموافق ، وعلى انه لم ينل منك الاّ بقدر ما الزمته من مؤنة تثقيفك والتشاغل بتقويمك وهل كنت في ذلك الاّ كما قال العربي : هل يضرّ السحاب نبح الكلاب والاّ كما قال الشاعر :

هل يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

وهل حالنا في ذلك الاّ كما قال الشاعر :

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ام بلت حيث تناطح البحران

وكما قال حسان بن ثابت :

ما أبالي أنبّ بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم

وما اشك انك قد جعلت طول إعراضنا عنك مطية لك ، ووجهت حلمنا عنك الى الخوف منك ، وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حق الصفح فجعل العفو سبباً الى سوء القول

فان عدت والله الذي فوق عرشه منحتك مصقول الغرارين ازرقا

فان من الجهل ان تضرب الطلى وان تلمس العريض حتى يغرقا وقال الاول

وضغائن دارٍ بتها بضغائن حتى شفيت و بالحقود حقودا

وقال الآخر

وما تعي عنك قوماً انت خائفهم كمثل رقمك جهالاً بجهال

فاقعس اذا حربوا واحرب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالاً بمثقال

الى آخر هذا الكلام ....

(١) في الاصل : المقابل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير ان هذه الاساليب كلها في التهكم قد لا تكون شيئاً قياساً الى تهكمه في كتابه التربيع والتدبير ، فهذا الكتاب انما هو المثل الأعلى في التهكم والحجة القاطعة فقد كان استهزاؤه فيه على أساليب فنية ، يخرج في السخرية بالرجل من باب الى باب ومن شكل الى شكل حتى يمزقه تمزيقاً فيصغره في عيون الناس اولاً ثم يصغر هذا الرجل في نفسه فيتمنى لو ان الارض خسفت به خوفاً من ان تقع عليه عين ، وهل يبلغ الإفحاش في القول من رجل ما يبلغه منه تصويره في صور شتى كل صورة منها معرض تعرض علينا فيه ناحية من نواحيه ، وفي كل معرض من هذه المعارض صورة هزلية .

فمرة يعرض علينا طائفة من آداب نفسه وصفات عقله في معرض هزلي فيقول (١)

« وانا أبقاك الله اعشق انصافك كما تُعشق المرأة الحسناء واتعلم خضوعك للحق كما اتعلم الفقه في الدين ولربما ظننت ان جورك انصاف قوم آخرين وانك يقنعك سماع رجال منصفين وما اظنك صرت الى معارضة الحجة بالشبهة ومقابلة الاختيار بالاضطرار واليقين بالشك واليقظة بالحلم الاّ بالذي خصصت به من إيثار الحق وألهمتَه من فضيلة الانصاف حتى صرت احوج ما تكون الى الانكار أذعن ما تكون بالاقرار واشد ما تكون الى الحيلة فقراً اشد ما تكون للحجة طلباً . — »

ثم لا يكتفي بهذا المعرض حتى يضيف اليه هذه الصورة (٢)

« غير ان ذلك بطرف ساكن وصوت خاضع وقلب جامع وجأش رابط ونية جسور وارادة تامة مع غفلة كريم وفطنة عليم ان انقطع خصمك تغافلت وان خرق توقفت غير منخوب ولا متشعب ولا مدخول ولا مشترك ولا ناقص النفس ولا واهن العزم ولا حسود ولا منافس ولا متغالب ولا متعاقب يفل الحد ، و يصيب المفصل و يقرب البعيد و يظهر الخفي ويميز الملتبس ويلخص المشكل و يعطي المعنى حقه من اللفظ كما يعطي اللفظ حظه من المعنى و يحب المعنى اذا كان حياً يلوح وظاهراً يصيح و يبغضه مستهلكاً بالتعقيد ومستوراً بالتقريب . — »

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص ٤٦) .

(٢) » » » » » ص ٤٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا فرغ من هذا المعرض عرض علينا محاسن علمه فيقول [١]

« فخبرني ماجرى بينك وبين هرمس في طبيعة الفلك ، وعن سماعك من افلاطون ومادار بينك وبين ارسطاطاليس واي نوع اعتقدت واي شيء اخترت فقد ابت نفسي غيرك وابت ان تتشفى الاّ بخبرك ولولاني كلف برواية الاوقاويل ومغرم بمعرفة الاختلاف واني استجيز مسألتك عن كل شيء وابتذالك في كل امر لما سمعت من احد سواك وما انقطعت الى احد غيرك ٠ — »

واذا انتهى من محاسن علمه انتقل الى محاسن اخلاقه فيقول [٢]

« واعلم اني واياك متى تحاكمنا الى كرمك قضى لي عليك ومتى ارتفعنا الى عدلك حسن العفو عني عندك وفصل مابيننا وبينك وفرق مابين اقدارنا وقدرك انا نسيء وتغفر ونذنب وتستر ونعوج وتقوّم ونجهل وتعلم وان عليك الانعام وعلينا الشكر ٠ — »

واذا فرغ من الاستهزاء بآداب نفسه وصفات عقله ومحاسن علمه ومكارم اخلاقه لم يبق له الا الاستهزاء بجماله الفاتن فيعرض علينا هذا الجمال فيقول [٣]

وهل تقع الأبصار الاّ عليك ، وهل تصرف الاشارة الاّ اليك ، واي امرك ليس بغاية ، واي شيء منك ليس في النهاية ، وهل فيك شيء يفوق شيئاً او يفوقه شيء او يقال لو لم يكن كذا لكان او لو كان كذا لكان أتم واين الحسن الخالص والجمال الفائق والملح المحض والحلاوة التي لا تستحيل والتمام الذي لا يحل الاّ فيك اوعندك او لك او معك لا بل اين الحسن المصمت والجمال المفرد والقدّ العجيب والملح المنثور والفضل المشهور الاّ لك وفيك وهل على ظهرها جميل حسيب وعالم اديب الاّ وظلك اكبر من شخصه وظنك اكثر من علمه واسمك افضل من معناه ، وحلمك اثبت من نجواه ٠ — »

وقد تفنن في هذا الاستهزاء التفنن كله فلا تغني هذه الانماط التي ذكرتها عن الرجوع الى اصل الكتاب ٠

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص٥٧) ٠

(٢) » » » » » » ص ٦٢

(٣) » » » » » » ص ٦٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا آخر ما خطر على البال من تهكم رجل هزأ باشياء كثيرة في هذا العالم ، هزأ بالخرافات والأباطيل وبالحمق وربما كان خروجه من ديوان الخليفة هزءًا بالعظمة نفسها ، بل ربما سخر بشيء اعظم من العظمة فاذا كان الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد الذي وصف فيه الشيء وضده على السن مختلفة يرمي الى حقيقة فلسفية فيصوّر لنا طبقة من الناس يستحسنون طائفة من الامور ثم يصوّر لنا طبقة غيرهم يستقبحون ما استحسن غيرهم اذا كان غرض الجاحظ من هذا الكتاب تقرير هذه الحقيقة فكأنه يريد ان يقول لنا لا حقيقة مطلقة في الدنيا واذا كان هذا قوله فكأنما الجاحظ هزأ بالحياة كلها . —

دمشق : في ٥ كانون الاول سنة ١٩٣١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—«»—

حول مقالة الشاعر الصنوبري

قرأت في الجزء الثامن من المجلد الحادي عشر (ص ٤٨٤) من مجلة المجمع مقالة للصديق الاستاذ الشيخ كامل الغزي مقالة عنوانها (الشاعر الصنوبري) ذكر في مطلعها انه جمع نبذة من اخباره وجمع زهاء اربعمائة بيت من شعره وان اول سفر عثر فيه على كلمات في هذا الشاعر مجموع قديم مخطوط ثم قال : اذا أمعنا النظر في ترجمة الصنوبري التي اتى بها كل واحد من صاحب المجموع المخطوط وفوات الوفيات ومعجم البلدان وابن عساكر وابن جني فاننا لأول وهلة يظهر لنا اختلاف عظيم في اسم الصنوبري واسم ابيه وجده وجد ابيه ووصفه مرة بالصبني وأخرى بالضبي وتسمية ياقوت لجده بمروان وتسمية ابن عساكر لجد أبيه ببرار ولتفرد ابن جني باسمه واسم ابيه دون جميع من ذكرناهم ممن ترجموا له .

ثم ذكر انه اتبع باسمه واسم ابيه ونسبه الاكثرية وانه احمد بن محمد الصبني الصنوبري الحلبي . وان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصبني ثم قال :

اما تاريخ وفاته فلم ار من صرح به سوى صاحب المجموع فزعم انها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلا ريب تاريخ مغلوط اذا سلمنا بصحة الحكاية التي أوردها صاحب اليتيمة عن ابن جني فانها كادت تفيدنا صراحة ان الصنوبري كان في سنة ٣٤٦ حياً يرزق . نستفيد هذا من قول ابن جني وانشدت ابا علي ليلاً قصيدة ابي الطيب التي اولها (واحر قلباه ممن قلبه شبم) الخ فان هذه القصيدة آخر ما نظمه ابو الطيب في حلب اي انه نظمها حين فارق سيف الدولة وذلك في السنة المذكورة . وعلى كل حال فان تاريخ وفاة الصنوبري لا يخلو من إبهام فهو يحتاج الى تدقيق عميق اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اقول واني ايضاً ممن عنى منذ مدة بجمع اخبار الصنوبري وشعره وقد اودعت ترجمته ونبذة من شعره المجلد الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) (ص٢٣) ناقلاً معظم ذلك عن تاريخ ابن عساكر المحفوظ بظاهرية دمشق وقد سميت هذه المجموعة (الروضيات) وفي نيتي طبعها ان شاء الله تعالى . وقد اربى ما جمعته من شعره الى الآن على ٦٠٠ بيت .

اما قول الاستاذ الغزي ان اسمه واسم ابيه احمد بن محمد فهو صواب لا ريب فيه لاجتماع كلمة من ذكرهم من المؤرخين وغيرهم على ذلك اما اسم جده فهو الحسن (لا الحسين كما جاء في المجموع المخطوط وهو تحريف من النساخ) وهكذا سماه (الحسنَ) ابنُ عساكر و ياقوت والذهبي في تاريخه الكبير الموجود منه خمسة أجزاء في المكتبة الاحمدية بحلب وفي تاريخه (العبر في اسماء من غبر الموجود في هذه المكتبة بخط الحافظ ابن حجر) . واما اسم ابي جده فهو مرار لا مروان كما جاء في المعجم لياقوت فانه هكذا في ابن عساكر وفي تاريخ الذهبي ايضاً وما في المعجم تحريف .

واما قول الاستاذ ان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصبني وجزمه بانه الصبني فهو بعيد عن الصواب وخطأ محض والصواب انه الضبي كما قال ابن عساكر وهكذا في تاريخ الذهبي الكبير وفي العبر ايضاً وهو نسبة لبني ضبة قبيلة من قبائل العرب و يغلب على الظن انه لو كان الصبني لذكره ياقوت في كلامه على الصين كما هو شأنه في نسبة المشاهير و يدعونا الى الجزم بانه الضبي ان جد الصنوبري كان قاطناً في بغداد وهو صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون كما قاله ابن عساكر في اول ترجمته فهو عراقي . وبنو ضبة نزلت بلاد العراق كما ذكر ذلك القلقشندي في صبح الاعشى حيث قال (ج ١ ص٣٤٨) ومن قبائل طابخة بنو ضبة قال في العبر وكانت بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق وهم الذين قتلوا المتنبي الشاعر اه .

وقول الاستاذ انه لم ير من صرح بتاريخ وفاته سوى صاحب المجموع فزعم أنها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلا ريب تاريخ مغلوط الخ .

أقول وممن صرح بوفاته في هذه السنة الحافظ الذهبي في تاريخه المتقدم في وفيات هذه السنة وأورد له من نظمه (لا النوم ادري به ولا القلق) وذكره ايضاً في تاريخه العبر في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حوادث سنة ٣٣٤ ونص عبارته وفيها (اي توفي) الصنوبري الشاعر ابوبكر احمد بن محمد ابن الحسن الضبي الحلبي وشعره في الذروة العليا اه ·

وصاحب المجموع الذي هو من مخطوطات مكتبة الاوقاف في حلب المحفوظة في المدرسة الشرفية — عين لنا الشهر الذي توفي فيه وهو شهر رجب فيكون نقله لتاريخ وفاته عن غير الذهبي والذهبي لم يعين الشهر لا في تاريخه الكبير ولا في العبر فيكون الذهبي وصاحب المجموع قد اتفقت كلمتهما على ان وفاته في هذه السنة · وعلى هذا فيكون الصنوبري قد بقي مدة وجيزة بعد مجيء سيف الدولة الى حلب هي سنة واربعة اشهر لان سيف الدولة دخلها في ثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٣٣ ·

واما استدلاله بقول ابن جني انشدت اباعلي ليلاً الخ وانها كادت تفيد صراحة ان الصنوبري كان حياً في سنة ٣٤٦ الخ فهو غلط منه وسهو في النقل فان العكبري شارح ديوان المتنبي لم يذكر في شرحه لهذه القصيدة انها آخر ما نظمه المتنبي في سيف الدولة وانه فارقه بعد ذلك بل آخر قصيدة قالها فيه في حلب هي قصيدته التي اولها (عقبى اليمين على عقبى الوغي ندم) الخ فقد ذكر العكبري هنا (ج ٢ ص ٢٨٧) انه قالها سنة خمس واربعين وثلاثمائة وانها آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة ·

فعلى هذا تكون وفاة الصنوبري في سنة ٣٣٤ امراً محققاً لا ريب فيه · هذا ما ظهر لنا وفوق كل ذي علم عليم ·

محمد راغب الطباخ

رجاء

عثرت على جزء من تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد الشهير بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ المسمى (بغية الطلب في تاريخ حلب) في المدرسة الحسنية في الموصل وقد ارسلت فاستنسخته وهو في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة اوله زهدم بن الحارث كان بدابق الخ وآخره سعيد بن سلام المغربي والفضل في ذلك يرجع للدكتور داود الجلبي مؤلف كتاب مخطوطات الموصل ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوجد من هذا التاريخ الحافل الذي تجد فيه مالا تجده في غيره من الاخبار والتراجم مجلد في مكتبة الأمة في باريز . ومجلد في مكتبة أياصوفيا في الآستانة . ومجلد في مكتبة لندن .

فنرجو ممن وقف على شيء من هذا التاريخ غير المجلدات التي ذكرتها في المكاتب العامة او الخاصة ان يتفضل بافادتي مع وصف الكتاب من الخط وعدد الاوراق وتاريخ الكتابة وما هو اوله وما هو آخره وله مزيد الشكر . حلب : محمد راغب الطباخ

مخطوطات نفيسة[1]

واما كتاب (تكملة القاموس) فهي المستدركات في شرح مؤلفها (الزبيدي) على القاموس وانما بدا له بعد فراغه منه ان يجردها في تأليف على حدتها كما ذكره في خطبتها ففعل مع تنقيح واختصار يسير لبعض الجمل وطبعها منفردة لا تنكر فائدته وعندي نصفها الاول نقر يباً بخط مشرقي صحيح واني أود توجيه عنايتكم الى الاهتمام بطبع حاشية القاموس المسماة : (باضاءة الراموس ، وافاضة الناموس ، على اضاءة القاموس) تأليف سيدي محمد بن الطيب الشرقي الفاسي شيخ سيدي مرتضى وعمدته في هذا الفن حسبما أفصح بذلك في ديباجة شرحه (تاج العروس) بقوله : ومن أجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدة في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي نقريره المستحسن وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين اه وهو مراده بشيخنا عند الاطلاق في تاج العروس ومع كون هذه الحاشية او الشرح على ما عبر به سيدي مرتضى كانت عنده واستمد منها كثيراً في تاجه بل هي عمدته كمؤلفها فقد ثني عنانه عن نقل كثير من عيونها ومباحثها النفيسة التي لا توجد في غيرها كما يعلم بالوقوف عليها واولها بعد البسملة :

سبحان من القاموس المحيط رشحة من آثار أياته والقابوس الوسيط لمحة من أنوار آياته فله الحمد على ما قلدنا من عقد صحاح جوهر آلائه وأولانا من باب محكم ولائه أنطقنا جلت

(١) [المجمع] من كتاب جاءنا من حضرة الاستاذ صاحب التوقيع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حكمته ومنطقنا جلت بالنعم السوابغ نعمته وأذاقنا من حلاوة بارع لسان العرب . ما دونه الفائق المهذب وقطر النداوار تشاف الضرب . وقرب لنا جمهرة خلاصة التنقيح والتهذيب وغاية التقريب وأتاحنا من صراح المجد اللغوي مانهاية الفصيح المختار المنتخب ان يستضيء بنور مصباحه المزهر ففيه الكفاية عن كل مصنف غريب . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من اقام أساس مجدالدين ابي الطاهر محمد بن الطيب ابي الطيب الطاهر بن الاطايب الاطاهر المعرب عن كل مغرب من الآي الظواهر الخ .

ولصاحبها ترجمة حفيلة في الجزء الرابع ص ٩١ – ٩٤ من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لابي الفضل المرادي مفتي دمشق وبالجملة فهي حاشية نفيسة في بابها وعندي نسخة منها في مجلدين ضخمين بخط مغربي .

واوجه عنايتكم ايضاً الى كتاب تهذيب الاسماء والافعال لابي القاسم بن القطاع فانه من أنفس المؤلفات التي اعتمدها سيدي مرتضى ايضاً وذكر في شرحه انه في مجلدين بيد ان كتاب ابن القطاع الذي ذكر في ديباجته انه لخصه وخلصه من كتاب ابنية الافعال لابن القوطية هو في مجلد واحد وعندي نسخة منه بخط مغربي ولا أدري هل هو احد قسمي الكتاب الذي أشار اليه سيدي مرتضى او غيره .

– والى كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي فانه مع صغر حجمه مفيد في بابه وعندي نسخة منه ايضاً بخط مغربي ولا أظن يغني عنه مثلث ابن مالك المطبوع فانه نظم والاول نثر وفرق بينهما .

– والى مختصر الزبيدي لكتاب العين اول من صنف في جمع اللغة المنسوب للخليل بن احمد وهذا وان أطبق الجمهور على القدح فيه ونسبته الى الليث بن نصر بن سيار الخراساني قال صاحب المزهر بعد ذلك قد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والابنية المختلفة وفضلوه ايضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد وكتاب كراع لاجل صغر حجمه الخ كلامه وعندي نسخة منه عتيقة بخط اندلسي كتبت اثناء القرن السابع غير انها لا تخلو من خرق الارضة مع تجديد نحو العشرين ورقة منه بنساخة قديمة ايضاً .

طنجة : عبد الهادي بن محمد السلاوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—«»—

آداب الحسبة

« لابي عبدالله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي الاندلسي نشره السيدان كولين »
« ولبفي بروفانسال مع مقدمة له بالفرنسية وتعليقات لغوية وتفسير بعض »
« المفردات طبع في باريز سنة ١٩٣١ ص ٧٢ النص العربي ومثلها بالفرنسية »
« وهو من مطبوعات معهد العلوم المغربية »

الحسبة أشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لهذا العهد ، لم تبطل على الأغلب من الديار الاسلامية الا بظهور نظام البلديات المنقول عن أوضاع الغرب في القرن الماضي . وقد كتب الينا ان عثرنا على اربعة مخطوطات في الحسبة وصفناها في ص ٥٣٧ و ٦٠٩ من المجلد الثالث من مجلة المقتبس منذ اربع وعشرين سنة الاول منها « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » استنسخناه سنة ١٣٢٢ هـ عن نسخة جلبت من حلب والثاني كتاب الحسبة لمحمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الاخوة القرشي وهو من مخطوطات الخزانة الزكية بالقاهرة . والثالث نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض الشامي (النسامي او السنامي ؟) من مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة . والرابع « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لعبدالرحمن ابن نصر بن عبدالله بن محمد الشيزري (او الشيرازي) من مخطوطات دار الكتب المصرية . وهذه الكتب الاربعة من تأليف علماء من المشارقة ، اما كتاب السقطي المالقي فهو من تأليف رجل من المغاربة الاندلسيين ولذلك وقعت له مصطلحات غير مألوفة في لغة المشرق ومنها الاسباني الاصل او ما دخل في اللغة القشتالية من العربية ، وقد حل معانيها الاستاذان الناشران فنفعا بعلمها كما قالا مؤرخي المدنية الاسلامية في الغرب ومؤرخي اللغة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظن هذا المنشور بالطبع هو قطعة من كتاب المالقي الاندلسي يعثر فيها المطالع على أوضاع تخالف بعض الشيء ماجاء من نوعها في التآليف الاربعة التي ذكرنا (خطط الشام م ٥ ص١٣٥) . وأصناف الصنائع في الكتب التي اطلعنا عليها أوسع مادة وعدداً ولا يعقل ان تكون الاندلس حتى في عهد انحطاطها اقل صنائع من بلدان المشرق . والمالقي كان محتسباً ولذلك جاء كلامه معززاً بالشواهد والوقائع التي خبرها بنفسه فجاء في تضاعيف سطوره بامور اختص بها . وكان طبع كتاب الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية في القاهرة وطبع كتاب آخر يدخل من بعض الوجوه في باب الحسبة بمدينة دمشق سنة ١٣٠٢ هـ وهو كتاب « المختار في كشف الأسرار » للعلامة زين الدين عبد الرحيم ابن عمر الدمشقي المعروف بالجوبري من اهل القرن السابع وفي هذا من كشف أسرار من يدعون النبوة والمشيخة وكذبة الوعاظ والرهبان والاحبار وبني ساسان واهل الحراب والعكارين وأصحاب السير والرمل والمعزمين والدجاجلة من الاطباء ومن يلعبون بالنار ويعملون الطعام والمشعبذين والجوهريين الى مايتعلق بذلك من الامور الغريبة في بابها خدم بها صاحبها الحسبة من طريق غير مباشر . وعسى ان تصرف همة احد الطابعين فيطبع جميع هذه الرسائل في مجلدة طبعة علمية متقنة فانها تفيد من عدة وجوه لانها تصور المدنية القديمة وتأتينا بالفاظ ضاعت من الاستعمال والمجتمع في حاجة اليها .

محمد كرد علي

اعلام السريان

« ترجمة مار سويريوس يعقوب البرطلي المتوفى سنة ١٢٤١ بقلم السيد »
« مار سويريوس أفرام برصوم طبعت في دير مار مرقص للسريان »
« بالقدس سنة ١٩٣١ ص١٢ »

هذا علم من أعلام السريان من اهل القرن الثالث عشر للمسيح وهو من جملة من تخرج بكمال الدين بن يونس الفيلسوف الموصلي المشهور وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل (راجع ترجمته في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة وفي تاريخ ابن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلكان) . وذكر الاستاذ واضع ترجمة البرطلي ان هذا كان « ينعى على السريان إهمالهم لسانهم اذ لم يضعوا له الضوابط والقوانين كما فعل اليونان والعرب حتى انهم لم يعتنوا بالتكلم به بل فضلوا عليه اللغات الأعجمية اليونانية والفارسية ثم العربية بعد انتشارها بينهم ومن ثم أدخلوا فيه الفاظاً حوشية وأهملوا الفاظهم الاصلية التي حفظت بعضها اللغة العربية وضاعت من السريانية على طول عهدها مع وجودها في لغة كتبة السريان الاقدمين » اه ولعل هذا كان من العوامل في دثور لغة السريان من الجزيرة والشام الا قليلاً .

م . ك

مجموعة الرقم العربية

« نشر بادارة السادة كومب وسوفاجيه وفييت في القاهرة سنة ١٩٣١ »

« المجلد الاول منه في ٣١٢ ص وهو من مطبوعات المعهد العلمي الاثري »

« الفرنسي في مصر »

يقوم بنشر هذا الكتاب تسعة عشر عالماً من علماء الآثار من الفرنسيس والالمان والانكليز والعرب وغيرهم وينشرون الرقم العربية كما وجدت ويعزونها الى ناشرها او ناشريها مع بيان المصادر التي وردت فيها وقد وضعوا بجانبها ترجمتها بالفرنسية . وفي هذا الجزء اربعمائة رقم وسيكون في كل جزء من الاجزاء التالية مثلها . وقد جعلوا هذا السفر المهتم تذكاراً لواضع علم الرقم العربية العلامة المرحوم فان برشم الاثري السويسري . واكثر الرقم في هذا الجزء مما وجد في مصر وقد بدأوه باقدم رقم عربي وجد في الارض حتى الآن وهو الرقم النبطي الذي وجد في النمرة من ارض الشام وصورته :

« قي نفس امرء القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أصر التاج وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرب مذحج عكدي وجاء بزجاي في حج نجران مدينت شمر وملك معدّو وبيّن بنيه الشعوب وكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بالسعد ذو ولده » . ومعنى ذلك بمصطلحنا ان هذا قبر امرئ القيس ملك العرب كلهم الذي لبس التاج وأخضع لسلطانه قبائل اسد ونزار واحراءهم وفرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذحج الى ذاك اليوم وظفر في حصار نجران مدينة شمر وأخضع قبيلة معد ووكل الى بنيه أمر القبائل وأرسلهم على الفرس والرومان ولم يبلغ احد من الامراء مبلغه في المجد. وقد هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من بكسلول (٧ كانون الاول ٣٢٨ م) كان السعد لعقبه . واسم هذا الكتاب بالفرنسية Répertoire chronologique d' épigraphie arabe . فأعظم بهمة هؤلاء العلماء الذين يحيون آثارنا ونحن عنها غافلون .

م . ك

المقصد

« تأليف عبد الحق الباديسي نشره بالفرنسية وعلق عليه السيد كولين »

« ص ٢٥٤ طبع في باريز سنة ١٩٢٦ »

اسم هذا التأليف كما قال ناشره « المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف » تأليف ابي محمد عبد الحق بن اسماعيل بن احمد بن محمد بن الخضر بن قيس بن سعد ابن عبادة الباديسي الغرناطي الخزرجي ألفه سنة ٧١١ (١٣١١ — ١٢ م) نسج فيه على منوال كتاب التصوف للتادلي المصنف (سنة ٦١٧ — ١٢٢٠ — ٢١ م) وفيه تراجم صلحاء الريف ريف المغرب الاقصى منهم المعروف بآثاره ومنهم الذي لم يشتهر عند الباحثين وفي التعليقات اللطيفة التي اتبعها به ناشره الاستاذ كولين فوائد جغرافية واجتماعية ومدنية تفيد الباحث في تاريخ الريف خاصة والمغرب الاقصى عامة وتدل دلالة واضحة على مبلغ عناية علماء المشرقيات بالتدقيق والتوسع في البحث والدرس في موضوعات استرحنا نحن اهلها من تعهدها وأتعبوا أنفسهم باحيائها وهم غرباء عنها . وحبذا لو طبع الاصل مع الترجمة اذاً لزدنا منة للناشر المحقق .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنتخب

— من —

« أدب العرب »

[طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠ — ١٩٣١ جزآن]

[في ٢٨٨ ص و٥٦٧ ص ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر]

تقدمت وزارة المعارف في مصر الى الاساتيذ : طه حسين واحمد الاسكندري واحمد امين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري واحمد ضيف في جمع أنماط من قول العرب منظومه ومنثوره في مختلف الأغراض ، على متباين الأزمان ·—

جمع هؤلاء الاساتيذ شملهم فتضافروا على انتخاب طائفة من ادب العرب ذكروا انهم حرصوا فيها على امرين : الامر الاول ان يكون منتخبهم من الادب مرآة الحياة الادبية في العصر الذي استفاض فيه وصورة اهل هذا الادب · والامر الثاني ان يكون في مختارهم مايبعث في قلوب الشباب حب اللغة والادب ·

* * *

لقد كثر تفرغ الأدباء من حين الى آخر لانتخاب نماذج من ادب العرب ، فريق يذكر الغاية التي يرمي اليها في منتخبه وفريق لايذكر شيئاً من ذلك ·—

لاريب في ان ادبنا مبعثر يفتقر الى كثير من الترتيب حتى يكون سلسلةً مطردة اذا قلّبنا النظر فيها شهدنا تسلسل ما تشتمل عليه في العصور فانتقلنا فيها من طور الى طور وتراءى لنا مختلف هذه الأطوار ·—

الكلام على انتقال الأدب من طور الى طور يرجع الى مؤرخي الادب أنفسهم فليس للذين يجمعون طائفة من منظوم القول ومنثوره لغرض من الاغراض او لغير غرض متعلق بهذا الكلام ·—

غير انه قد ذهب بعض أدباء الافرنجة في كتبهم التي يختارون فيها جملة من شعر شعرائهم او كتابة كتّابهم مذهباً لا نرى فيه محذوراً ، فبدلاً من ان يستخرجوا منتخبهم من مدافنه ويحشروه في كتبهم حشراً فانهم يسلكون في ذلك مسالك : بعضهم يصدّرون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار كل عصر من العصور بكلام وجيز يصوّر الحياة الأدبية في هذا العصر ، وبعضهم يشرحون منتخبهم شرحاً غير هذا الشرح الذي ألفناه ٠ —

اننا تعودنا حتى اليوم ان نقتصر في الشرح على توضيح معاني الألفاظ وهذا امر قد يستطيع الطالب سبيلاً اليه فلا يفتقر في البحث عن معنى لفظ من الالفاظ في معجم من المعجمات الى كثير من العناء وقد يجد في هذا البحث لذةً في بعض الاوقات ٠ —

فاذا كنا نتوخى ان نبعث في قلب الطالب حب لغته وأدبه فالسبيل الى هذا ان نعدل عن هذه الاصول الجافة التي نبني عليها في الشرح ٠ —

من القواعد التي تحبّب الى الطالب لغته وأدبه قاعدة مدارها على توضيح امور كثيرة في الشرح ، من جملتها : الكلام على معاني القطعة المنتخبة وتأليفها والكلام على لغتها ويدخل في الكلام على لغتها الكلام على أسلوبها وعلى خصائص الفاظها ثم يتبع هذا كله رأي في القطعة على صورة مجملة ٠ —

أظن ان هذه القواعد قد تمهد للطالب سبيلاً الى الاحاطة بعبقرية ادبه ولغته وقد تفرش في صدره محبة هذه العبقرية ، اما الاقتصار على شرح الألفاظ فهذا امر يلهو به الطالب نفسه ٠ —

واذا كان هذا العمل انما هو من أعمال معلمي المدارس الثانوية فهل ضعف ذوق هؤلاء المعلمين ضعفاً احتاجوا فيه الى من ينتخب لهم طائفة من أدب العرب ٠ —

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعلام العربية والفارسية

« عند السريان »

للسريان علاقات وثيقة بالعرب وأواصر أرخى عراها كرّ الايام وتقلب الحكام وتفشي الجهل ولكن دون ان تفصمها . فمن السريان الاقدمين علماء اعلام مستعربون اتقنوا العربية والفوا فيها وترجموا تصانيف ذاع صيتها واستفاضت شهرتها كما ان من العرب عدداً دان بمذهب السريان قبل الاسلام خاصة واختلط بافراد هذه الملة حتى عُد منهم . واللغة العربية في ايامنا هذه تحتاج الى من يتقن العربية والسريانية و يكشف لنا عما ابقته الايام من آثار السريان المجيدة وعما خدموا به اللغة العربية في مختلف العصور الاسلامية . وقد قيض الله لهذا العمل المفيد العلامة السيد سويريوس أفرام مطران السريان في سورية ولبنان فنشر حتى اليوم بضع رسائل تدل على تضلعه بهذه الموضوعات وتمكنه منها . والرسالة التي نتكلم عليها هي من جملة هذه الرسائل وهي بحث ممتع عن الاعلام العربية التي شاعت بين السريان بعد الاسلام ولاسيما الأسماء العربية لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان والرواهب والقسوس وغيرهم مثالهم البطريرك الانطاكي ديونيسيوس يحيى والبطريرك عزيز ابو المعالي وجمال الدين ابو الفرج غريغوريوس ابن العبري المشهور الى عشرات من امثال هذه الاعلام العربية .

مصطفى الشهابي

رياحين الارواح

« الطبعة الثانية سنة ١٩٣١ »

السيد ابو الفضل الوليد شاعر مبدع وكاتب مجيد . وكتابه هذا « الرقين الاول » من قصائده ديوان نفيس على صغر حجمه فيه ما يلذ الشعراء ويطرب اصحاب الشعور الرقيق . وقد جمع بين الهزل والجد واللهو والزهد والخمر والرشد كما تجمع طاقة الزهور بين أصناف الورود والرياحين . وكله منظوم بابداع ممزوج بفكاهة وقد صدره بمقدمة طويلة دعاها (بالتلويحات) وهي نثر نَثَر فيه من الالفاظ والمعاني دراً جميلة غير قليلة . ولقد كنا نعيب في مثل هذا الديوان الجميل طبعه على ورق عادي يشبه ورق الجرائد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السيارة جنساً وكان حقه ان يطبع على ورق صقيل ويجلد بجلد فاخر ليكون له مقامه الرفيع في خزائن الادب والادباء — لولا ان المؤلف رغب في إفادة الشبيبة وخدمة الامة ببيع كتبه بثمن رخيص على علاتها قدراً وغلائها وضعاً وهي والحق يقال فكرة صائبة .

عبد الله رعد

الصابون

« تأليف السيد عبد الله عمر عدرة

هو كتاب صناعي قيم بحث اصحاب الصنائع على تجديد طرائقهم القديمة واكثار انتاجهم فيجيبوا بذلك ما اندثر او كاد مما كان له في عهد سبق قيمة في بلادنا وشهرة وتجارة حل بها الاضمحلال الا قليلاً وذلك من جملة الاسباب التي جرت ولا تزال تجر وطننا الى الفقر .

عالج الاستاذ عدرة موضوع كتابه بنظام حسن وأسلوب تحاشى فيه قدر الاستطاعة استعمال الكلمات الفنية الثقيلة وتعابير الكيمياء التي لا يفهمها الا الكيمياوي وذلك ليقربه الى افهام اصحاب المصابن وهم ليسوا على الغالب في بلادنا اصحاب فن بل ممن تعلموا صنع الصابون عن اسلافهم دون ان يلموا بكيف ولا بكم مما يطبخ في الحلقين . فاستقرأ الزيوت والمواد الاولية وطرق الطبخ المعول عليها في شرقنا ، وقابلها بالطرق الفنية الغربية ، ودلّ على الفرق بينهما من حيث اجناس المحصول وزيادة الفائدة ، ومدّ اصحاب المصابن الشرقية بنصائح فنية ان هم عملوا بها نهضوا ببضاعتهم ان لم يكن الى مستوى معامل البلاد الاوربية ، فالى تجديد حياة الصناعات الوطنية يعيد اليها شيئاً من رواجها القديم .

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net